

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي

باحث في التاريخ الحديث والمعاصر

المملكة العربية السعودية

مقدمة:

حفلت الجزيرة العربية في العصر الحديث بمختلف أنواع الرحلات. وتمور صفحات هذه الرحلات على تعدد أغراضها، بالجليل من الفوائد التي ترسم جوانب مهمة في حياة الشعوب وطباعها وعاداتها، وتقدم وثائق وشواهد حية لما كانت عليه شبه الجزيرة العربية في مختلف عصورها، وتركت لنا صوراً من بلاد الحجاز؛ جبالها وصحرائها زحامها وكثرة أسواقها وضيقها عن ضم روادها وكثرة حوانيتها وتعدد أطعمتها، كما أعطونا وصفاً دقيقاً لوسائل الانتقالات الداخلية ببلاد الحجاز.. وتدلنا ملاحظات الرحالة على أن بلاد الحجاز كانت مهوى الوافدين الأوربيين إليها.

وقد تركت الرحلة الأوربية ملاحظات عن المدن الحجازية والسكان والأحداث التاريخية، فقد نزلوا المدن وسجلوا مشاهدات قيمة لم تذكرها المصادر المعاصرة، وكلما طالت إقامتهم في المدن كلما عرفوا المزيد فيفتحون بذلك سبلاً جديدة تكشف غموض بعض الأمور بدقة شديدة. فمن جاء من غرب أوروبا ونزل بلاد الحجاز ترك لنا كتاباته عن المناطق التي زارها وذكرياته ببلاد شبه الجزيرة العربية؛ لذلك تعد كتابات أولئك الرحالة الغربيين مصدرًا على جانب كبير من الأهمية خاصة أنها تصف لنا الزمان، والمكان، والإنسان بعيون أجنبية وافدة على المنطقة من ناحية، كما أنها تبعد عن الجانب الرسمي الذي نجده في كتب الحوليات. ولا يغفل أنه كان لندرة المصادر المحلية وبُعد نجران المكاني عن المناطق الحضارية الكبرى دور في قصور الكتابات في تاريخ نجران السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي من العصور الإسلامية حتى العصر الحديث، شأنها في ذلك شأن مناطق أخرى في الجزيرة العربية.

وتأتي أهمية البحث وهدفه: من ناحية ما تشكله كتابات الرحالة الأوربيين من

أهمية كبيرة كمصدر من مصادر تاريخ المنطقة الحديث؛ نظرًا لما دونوه خلال

مشاهداتهم في المنطقة من معلومات دينية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية حيث وجدت المنطقة اهتمامًا جيدًا من بعض أولئك الرحالة؛ لما تتمتع به نجران من إرث تاريخي واسع ومن كنوز أثرية عريقة، فتتابعت زيارات بعضهم منذ القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن العشرين، حيث وجدوا فيها ضالتهم وما يشبع نهمهم، بوصفها مناطق رحبة للمغامرة، والاكتشاف، والكتابة، إلى جانب تحقيق أهدافهم السياسية، والدينية، والاقتصادية من ناحية أخرى.

منهج الدراسة:

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي - التحليلي، لما لهذا المنهج من مزايا في دراسة الموضوع، إيمانًا بأن الدراسة لا تقتصر على سرد حدث تاريخي ووقائع فقط، بل حاولت مناقشة عدد من الأفكار والآراء التي وردت عن نجران في مؤلفات الرحالة الغربيين، وتحليل أسبابها بغية الوصول إلى استخلاص النتائج وما تركته من آثار، وذلك لرسم صورة واضحة المعالم للأحداث التاريخية التي مرت بها نجران.

تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث كالتالي: جاء التمهيد للحديث

عن : موقع وتضاريس نجران. بينما تناول المبحث الأول : تاريخ نجران في العصر العثماني، وفيه تم دراسة: نجران إبان الدولة السعودية الأولى 1218 - 1228هـ / 1803 - 1813م، ونجران بعد عودة الحكم العثماني الثاني لليمن الذي يمتد من 1840م - 1918م، وكذلك نجران بعد حملة محمد علي باشا على الدولة السعودية الأولى، وأخيرًا نجران تحت الحكم السعودي. بينما جاء المبحث الثاني بعنوان : نجران في كتابات الغربيين، وفيه تم دراسة رحلة: كارستين نيبور، جوزيف هاليفي، توماس سيدني بيرترام، ليو هيرش، هاري سانت جون فيلبي، وفيليب ليبينز. ثم تناول المبحث الثالث: أوضاع نجران في كتابات الرحالة الغربيين، وفيه تم رصد مشاهدات الرحالة الغربيين في نجران مثل تناولهم: السكان، العوامل البيئية والمناخية، والإنتاج الزراعي والنبات الطبيعي، والكائنات الحية التي تعيش في المنطقة، نقوش وأثار نجران،

نجران كما رأها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين والنظام السياسي والإداري والأمني، والجانب العمراني بنجران، والحياة الاجتماعية في نجران من خلا مشاهدات الرحالة الغربيين في الفترة موضوع البحث.

• **التمهيد: موقع وتضاريس نجران**

وتقع منطقة نجران في جنوب شبه الجزيرة العربية ، في القسم الجبلي الذي اصطلح على تسميته بمنطقة السروات الجبلية أو النجدية¹. وتقع منطقة نجران تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية وتقع إلى الشمال مباشرة من خط الحدود بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية عند خط عرض 20-17 شمالاً، وتمتد حتى خط عرض 10-18 شمالاً ، مسافة تقرب 150 كم شمال- جنوب وذلك إلى الشرق من مرتفعات قحطان ووداعة وشمال اليمن² عند خط طول 30-43 شرقاً ، إلى أن تصل هضبة الوجيد الواقعة على حافة الربع الخالي شرقاً مسافة تقرب من 150 كم (شرق- غرب) أيضاً وتبلغ مساحتها أكثر من 20000 كم².³ إذًا : نجران من مخاليف اليمن قديما ، وهي موضع دراستنا ، وهي الأقدم والأشهر⁴.

¹ - غيثان بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية، ج1 ص22-23.

² عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، وصالح بن محمد آل مريح ، نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر - الرياض، 1424 هـ، ص11

³ - عبدالرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية : إقليم جنوب غرب المملكة، الرياض، دار المريخ، 1404 هـ، ج2 ص391

⁴ - تعددت الآراء قديما واختلفت في نجران ؛ إذ عدها بعض الجغرافيين والمؤرخين القدماء مخلأفا من مخاليف اليمن ، أي ناحية من نواحيها ، وعدها آخرون من مخاليف مكة ، بينما عدها البعض الآخر منهم صقع منفرد عنها ، ولا شك أن هذا التباين والاختلاف في الآراء يعلله كون نجران كانت تخضع لحكم إداري من قبل والي يخضع هو الآخر لسلطان خليفة المسلمين ، والذي يمتد نفوذه إليها ، أو ينكمش عنها بحسب مقر إقامته ، وكذلك امتداد نفوذه وسطوته إليها . أما في العصر الحديث ، ومنذ عام 1353 هـ أصبحت نجران جزءا من المملكة العربية السعودية بموجب معاهدة الطائف المؤرخة 6 صفر عام 1353 هـ ، في عهد الملك عبد العزيز بن سعود - رحمه الله . - ينظر : محمد أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليمانى ، دار اليمامة ، المملكة العربية السعودية ، ط2، 1302 هـ ، ج2 ص1142؛ محمد أحمد العقيلي ، نجران في أطوار التاريخ ، مطابع دار البلاد، ط1، 1404 هـ، ص135؛ عبد الواحد محمد راغب دلال ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، القاهرة، ط1، 1418 هـ ، ج2 ص284؛ غيثان بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط1، 1425 هـ ، ج1 ص27-29. وهناك نجران بين الكوفة وواسط ، وقد وجدت في عهد الإسلام ، حيث سكنها نصارى نجران اليمن بعد أن أجلاهم منها عمر بن الخطاب فسموا موضعهم هذا باسم مدينتهم القديمة ، "نجران"

- صنعاء وصعدة وأجزاء من بلاد اليمن جنوباً⁵.
- بلاد اليمامة (نجد) وأجزاء من مخلاف جرش (عسير) شمالاً⁶.
- البحرين وهجر (المنطقة الشرقية) ، والفلاة (الربع الخالي) شرقاً⁷.

وتتضمن منطقة نجران ثلاثة أنواع من التضاريس الطبيعية :

- منطقة سهلية تقع على الضفتين الشرقية والغربية لوادي نجران وروافده ، وتنتشر في هذا النطاق المزارع ، وخاصة النخيل⁸.
 - منطقة جبلية تتمثل في الجبال الشاهقة التي تحيط بنجران من ثلاث جهات ؛ هي : الشمال ، والجنوب ، والغرب ، وتتميز هذه المنطقة باعتدال مناخها⁹.
 - منطقة صحراوية تقع في شرق نجران ، وتتمثل في صحراء الربع الخالي¹⁰. وهكذا نجد أنه لتعدد أنواع التضاريس بها قد امتازت بتنوع المناخ ، وكثافة الغطاء النباتي ، والجو البارد الممطر ؛ نظرا لارتفاع بعض أجزائها عن سطح البحر¹¹.
- ولقد عدت نجران من كبريات المدن القديمة . وقد حاول كثيرون تقدير مساحتها ؛ من الجغرافيين ، والرحالة المسلمين الأوائل ؛ يقول الهمداني : " طول نجران من المشرق مائة وسبع

ياقوت، معجم البلدان، ج5 ص 269 ونجران موضع بالبحرين ياقوت، المصدر السابق، ج5 ص270

نجران موضع بحوران من نواحي دمشق المصدر السابق، ج5 ص270.

⁵ - غيثان بن جريس، نجران، ج1 ص 23

⁶ - كانت بلاد نجد تسمى قديما باليمامة، غيثان بن جريس، المرجع السابق، ج1، ص23.

⁷ - وكذلك عرفت معظم أجزاء عسير قديما باسم جرش . انظر غيثان بن علي بن جريس : دراسة في تاريخ

أمة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه ، مطابع العبيكان - الرياض، 1424هـ، ج1 ص113

⁸ - كانت المنطقة الشرقية قديما تعرف بالبحرين وهجر ، كما أن الربع الخالي هو مصطلح حديث لمنطقة

شاسعة من الرمال ، أطلق عليها الفلاة - أي الصحراء - وجزء منها رمله بيرين . انظر: الهمداني، صفة

جزيرة العرب، ص296؛ عمر رضا كحالة ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، راجعه وعلق عليه : أحمد

علي ، . مكتبة النهضة الحديثة - القاهرة، 1964م ص232.

⁹ - عبد الرحمن الأنصاري، نجران منطلق القوافل ، ص11

¹⁰ - عبد الرحمن الأنصاري، المرجع السابق، ص11

¹¹ - عبد الرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة ، دار

المريخ - الرياض، 1404هـ ، ج2 ص400-406.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
عشرة درجة ، وخمسة أصداس درجة ، تطلع عليها الشمس قبل مطلعها على صعدة نحو من
اثنين وعشرين جزءاً ونصف من ساعة ، وعرضها ست عشرة درجة".¹² ولقد ضمت في هذه
المساحة الشاسعة الكثير من الثروات الطبيعية ، والتي جاء ذكرها في وصف بعضهم لنجران
، فقد وصفها القلقشندي بأنها تقع بين جبال وقرى ، وتحتوي موارد مائية. ويخترق وادي
نجران هذا مدينة نجران من الغرب إلى الشرق ، ويمتد في أرض منبسطة ، ويبدأ هذا الوادي
من قرية المفوجة ، ثم قرية مذنب ، إلى أن يصب في صحراء الربع الخالي ، ويرتفع هذا
الوادي عن سطح البحر قرابة (8000 قدم)¹³. وتقع على جانبي ضفة هذا الوادي الكثير من
القرى ، والتي أسهم في قيامها وازدهارها خصوبة أراضي ضفتي الوادي (14) .

• المبحث الأول: تاريخ نجران في العصر العثماني

بعد سقوط دولة المماليك في مصر عمل إمام اليمن - الذي كانت نجران آنذاك
جزءاً من أراضيه - على إرسال الوفود مع بقية وفود المناطق التي كانت تابعة للدولة
المملوكية إلى مصر. فلقد أرسل إمام اليمن المتوكل يحيى شرف الدين وفداً إلى السلطان
العثماني يهنئه بالنصر، ويطلب منه الحماية من الخطر البرتغالي الذي يهدد السواحل
اليمنية والأمكنة المقدسة في الحجاز خصوصاً أن البرتغاليين ما زالوا يتوعدون باحتلال

¹² - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص81

¹³ - عبدالرحمن الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة، ج2 ص400-406؛
وعن بلاد عسير يراجع: ، فؤاد حمزة ، بلاد عسير ، مكتبة النصر الحديثة - المملكة العربية السعودية،
1388 هـ ص181؛ محمد بن علي الأكوخ ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، مكتبة الجيل الجديد ، 1402 هـ
ص150.

¹⁴ - الخد والأخدود : هو الشق المستطيل الغائص في الأرض . ابن منظور، لسان العرب ، ج3 ص160.

الأمكنة المقدسة، ويستأثرون بالتجارة الشرقية بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح⁽¹⁵⁾. وقابل السلطان العثماني تلك الوفود التي أرسلت إليه بالترحاب، ووعده بالعمل معاً ضد التهديدات البرتغالية؛ وبخاصة بعد نجاح البرتغاليين في الوصول إلى البحر الأحمر بأساطيلهم في ظل عدم تمكن المماليك في الحجاز أو في اليمن من إيقاف تلك التهديدات⁽¹⁶⁾.

وقد سيرت الدولة العثمانية حملة عسكرية بمقتضاها اضطر الإمام المطهر إلى عقد صلح مع القائد العثماني آنذاك ازدمر باشا في عام 955هـ / 1548م، وبذلك أصبحت معظم المناطق اليمنية تابعة للدولة العثمانية ومع أن المجابهات بين العثمانيين وبين الأئمة الزيديين وقعت عند هذا الحد إلا أن الدولة العثمانية بسطت هيبتها على المناطق الواقعة في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية؛ ومن بينها المناطق التي كانت تابعة، ولو تبعية اسمية، للوحدات السياسية المهيمنة على الحكم قبل الوجود العثماني⁽¹⁷⁾.

وبذلك الانتصار الذي حققه الجيش العثماني استطاعت الدولة العثمانية بسط نفوذها فعلياً على معظم أنحاء جنوبي شبه الجزيرة العربية؛ بما فيها بعض المناطق الداخلية التي كانت تشكل خطراً على الوجود العثماني في السواحل، أما المناطق الداخلية البعيدة بعض الشيء عن السواحل، مثل: نجران، فلم تعطيها الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً. ومع ذلك كانت نجران واحدة من تلك المناطق التي دانت بالولاء الاسمي للدولة العثمانية مع الاحتفاظ بالاستقلالية الذاتية للقبائل النجرانية التي كانت تسيطر على المنطقة آنذاك ومنها قبيلة يام التي كانت القبيلة الأقوى وذات النفوذ في المنطقة. وخلال الحكم العثماني الأول الذي استمر من عام 945هـ / 1538م حتى عام 1043هـ / 1635م ظلت نجران بعيدة عن الحكم العثماني المباشر⁽¹⁸⁾، وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية حاولت أن تبسط نفوذها على المناطق الواقعة إلى الشمال من صنعاء إلا أن هناك عدة أسباب حدت من تلك الطموحات.

¹⁵ - عبدالمعطي، حسام محمد، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، القاهرة، هيئة الكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد 149، 1999م ص17.

¹⁶ - الماوي، فؤاد محمد، العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز في العصر العثماني، الكويت 1980م، ص 25-33.

⁽¹⁷⁾ Hogarh, D. G, Arabia, P.97.

¹⁸ - عطا الله باشا، تاريخ عطا الله باشا، استانبول 1313هـ، ج1 ص98.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
ومن أهم تلك الأسباب المعارضة الزيدية التي أخذت تتشط بعد احتلال صنعاء حيث نجح
الأئمة الزيديون في العودة إلى صنعاء عام 975هـ / 1568م مظهرين قوتهم أمام العثمانيين،
إضافة إلى وعورة المناطق الجبلية التي جعلت العثمانيين يتوقفون عند دخولهم صنعاء ثم
يتقدمون إلى المناطق الداخلية؛ ومن بينها نجران. ومن الأسباب أيضًا اكتفاء العثمانيين
بالمناطق التي سيطروا عليها، والتخلي عن فكرة إرسال حملات إلى منطقة نجران؛ لأن ذلك
سوف يكلف الخزينة العثمانية كثيرًا، بل إن تثبيت الأمن في تلك المناطق الداخلية يتطلب
كثيرًا من المال¹⁹.

وخلال الحكم العثماني لجنوب غربي شبه الجزيرة العربية نجد أن ذلك الحكم
اقتصر في معظم الفترات على المناطق الساحلية، وعلى بعض المناطق الداخلية التي كانت
فيها المقاومة نشطة ضد العثمانيين⁽²⁰⁾. أما المناطق البعيدة عن الساحل فقد ظلت بعيدة عن
النفوذ العثماني، وبالطبع كانت نجران واحدة من تلك المناطق التي كان النفوذ القبلي هو
السائد فيها²¹.

ومع بداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي قاد الإمام
القاسم مقاومته ضد النفوذ العثماني، وشارك معه عدد من القبائل المتذمرة من الحكم
العثماني، القاطنة في أطراف إقليم اليمن الشمالي. وخلال ربع قرن من الزمن ظلت
المقاومة المحلية نشطة ضد الحكم العثماني، وكانت بمنزلة مقدمة لطردهم العثمانيين من
جنوبي الجزيرة العربية، حيث أصبح إقليم جنوبي الجزيرة العربية هو الإقليم العربي الأول
الذي استطاع أن ينأى بنفسه عن حكم الدولة العثمانية²². بعد أن اتخذ السلطان مراد
الرابع قرارًا بسحب القوات العثمانية من جنوبي شبه الجزيرة العربية في عام 1045هـ /
1635م²³.

¹⁹ - عطا الله باشا، المرجع السابق، ص102.

²⁰ - محمد سعيد الشعفي، العلاقات السعودية اليمنية في سني 1351 - 1353هـ / 1933 / 1934م (من خلال
ما نشر في جريدة المقطم المصرية)، الرياض، مطابع الشريف، 1414هـ، ص 171.

²¹ - أحمد راشد باشا، تاريخ اليمن وصنعاء، استنبول، 1291هـ، ج2 ص325.

²² - جودت باشا، المصدر السابق، ج3 ص354.

²³ - عطا الله، مصدر سابق، ص58.

ظلت نجران على وضعها ذلك حتى أصدر السلطان مراد الرابع قرارًا بسحب القوات العثمانية من جنوبي شبه الجزيرة العربية في عام 1045هـ / 1635م²⁴، تتمتع باستقلاليتها عن القوى السياسية المحيطة بها بل سادت في نجران مسألة عدم التفاهم بين الزيديين وبين قبائل نجران، وهذا أدى إلى حروب بين الطرفين دفعت النجرانيين إلى رفض النفوذ الزيدي، بل أدى بالنجرانيين إلى الهجوم من وقت إلى آخر على المناطق التي كانت تحت حكم الزيديين؛ وقد تسببت تلك الأعمال التي قامت بها القبائل النجرانية في اتجاه بعض الأئمة الزيديين إلى بسط نفوذهم على المناطق الواقعة إلى الشمال لإقليم اليمن خصوصًا نجران، ففي سنة 1086هـ / 1676م قامت حملة تتبع الإمام الزيدي بغزو نجران بقصد فرض نفوذه عليها واستخلاص بعض الزكوات من أهلها، ولكنهم رفضوا ذلك، ونتيجة لذلك كثف عملياته العسكرية على منطقة نجران؛ مما اضطر بعض قبائلها إلى التسليم بدفع الزكوات²⁵.

وفي بداية القرن الثاني عشر الهجري زادت ثورات قبائل نجران ضد أئمة اليمن، غير أن الأئمة الزيديين أولوا تلك الثورات أهمية كبيرة، وتعاملوا معها بقوة وحزم حيث قام الإمام المنصور الحسين بن القاسم بإجلاء المكارمة⁽²⁶⁾ من طيبة ومراكز تحصينهم، مثل: حصن صفعان وأفندة في عام 1127هـ / 1715م حيث لجؤوا إلى نجران وطلبوا الحماية من قبائلها. ويبدو أن توجه المكارمة إلى نجران برئاسة زعيمهم محمد بن إسماعيل المكرمي الذي كان يهدف إلى تأليب القبائل النجرانية؛ وبخاصة قبيلة يام التي كانت على خلاف مع حكام اليمن؛ نتيجة لقيام الإمام القاسم بعدة حملات على نجران بقصد إخضاعها لحكمه. وبعد

24 - عطا الله، مصدر سابق، ص58.

25 - سيد مصطفى سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2003م، ص216.

26 - كانت نجران من المناطق التي وصلت إليها الحركة القرمطية أثناء مد تلك الحركة في أواخر القرن الثالث الهجري، وحينما تغلب الأئمة الزيديون على الإسماعيليين في اليمن بعد عدة قرون اضطر بعد المهزومون إلى الهجرة إلى أماكن مختلفة، وانحصر بعضهم الآخر في نجران التي أصبح المكارمة زعماءها الدينيين، وقد بقيت هذه الزعامة لهم حتى دخلت نجران تحت الحكم السعودي. العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة العبيكان، 1424هـ / 2003م، ط12، ج1، ص28؛ وللمزيد ينظر: الحسين، يحي، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، 1388هـ؛ الواسعي، عبد الواسع بن يحي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1414هـ / 1984م.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين وصول المكرمي إلى نجران قرر مع القبائل النجرانية مهاجمة اليمن بعد أن تحالف مع بعض القبائل القاطنة في المخلاف السليماني²⁷؛ وهي قبائل تربطها بها روابط تاريخية، في محاولة لاستعادة المناطق التي كان للمكارمة نفوذ عليها داخل المناطق التي يسيطر عليها الإمام المنصور²⁸.

لقد كانت الخلافات سمة بارزة في العلاقات بين أئمة الزيدية وبين القبائل النجرانية، إلا أن القبائل النجرانية استغلت بعض الخلافات بين الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد 1127 - 1131 هـ / 1716 - 1720 م وبين أحد إخوته؛ وهو الإمام أحمد بن القاسم، وقامت بغزو صنعاء محاولة إسقاط حكم الإمام، ومع أنها استطاعت أن تحقق انتصارات أولية، إلا أن مساندة بعض القبائل اليمنية المتمركزة وسط اليمن جعل القبائل النجرانية تعود إلى نجران²⁹. وفي عام 1142 هـ / 1730 م قامت قبيلة يام بالتعاون مع بعض الزعماء الدينيين في اليمن؛ وبخاصة المكارمة الذين كانوا على خلاف مع الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن محمد 1139 - 1161 هـ / 1727 - 1748 م بغزو بعض المناطق التابعة للإمام، مثل: بيت الفقيه بن عجيل، وقامت بنهبه. وعندما علم الإمام بتقدم يام إلى صنعاء أخذ في الاستعداد لذلك، بل إنه طلب من قبائل بكيل ذات الولاء القوي للإمام ملاقاته قبائل يام، ومنعها من دخول مدن اليمن وقراها، وبالفعل توجه علي بن عبدالله المؤيد بقبائل بكيل والتقى بقبيلة يام في المحمرة وحقق النصر على قبيلة يام التي اضطرت إلى الانسحاب إلى نجران³⁰.

²⁷ المخلاف السليماني : يعرف اليوم بمنطقة جازان وكان يمتد من الحديدة جنوبا وحتى الليث شمالا وهو عبارة عن أحد المخالف القديمة وقد حكم سليمان بن طرف الحكمي المخلاف ما يقارب 20 سنة من الفترة 373 هـ إلى 393 هـ ومن ثم انتقل الحكم إلى الأشراف السليمانيين حيث حكموا المخلاف من عام 393 هـ إلى 943 هـ وظلت تسمية المخلاف السليماني بهذا الاسم إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري. فيصل الطميجي، تحقيق موضعي المخلاف السليماني والعرش في منطقة جازان.. الوهم والحقيقة، منشورات نادي جازان الأدبي - الدار العربية (ناشرون)، 1439 هـ، ص 54 .

²⁸ - عطا الله باشا، مصدر سابق، ص 411

²⁹ - كاتب جلبي، فذلقة التواريخ، استانبول، 1860 م، ج1 ص129

³⁰ عبدالرحمن البهكلي، نزهة الطريف في سيرة أولاد الشريف، دراسة وتحقيق سعد بن مبارك سعيد ص77، 87

وخلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي استمرت قبائل نجران؛ وبخاصة قبيلة يام تشارك في الصراعات السياسية في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية، فعندما حدث الخلاف بين الشريف محمد بن أحمد أمير المخلاف السليماني وبين الأمير أحمد بن خيرات القطبي؛ بسبب إقامة سد صغير على وادي جازان، التجأ الأخير إلى قبيلة بني الحارث القاطنة إلى الشرق من أبي عريش، وطلب حمايتها. ونتيجة لذلك قام الشريف محمد بن أحمد بمهاجمة بني الحارث الذين كادوا ينتصرون عليه في موقعة الحجرة سنة 1156هـ / 1744م، ولكن تدخل يام إلى جانب الشريف عند عودتهم من إحدى غزواتهم على اليمن رجح كفة الشريف محمد بن أحمد على أحمد بن خيرات وبني الحارث حيث حقق عليهم نصراً كبيراً في موقعة الموقص، كما استعان الإمام المنصور بالقبائل النجرانية في بداية عهده لتثبيت حكمه ضد بعض المعارضين له ووعدهم بإقطاعهم بلاد حراز، وبالفعل استجابت قبيلة يام لنصرة الإمام، وعندما حقق النصر على معارضيته نكث بوعده بعد عودة اليامين إلى نجران. ولذلك عادت قبيلة يام إلى اليمن وقامت بمحاربة الإمام، بل وهاجمت كثيراً من المناطق التابعة له؛ وبخاصة في منطقة التهائم، حيث وصلوا إلى بندر الحديدة³¹.

ولقد ثمن الشريف محمد بن أحمد لقبيلة يام ما قامت به من نصرته ضد الأمير القطبي وخلفائه من بني الحارث، وبعد عودة يام إلى نجران قام بزيارتهم محاولاً توثيق العلاقات مع قبائل نجران التي أصبحت لها مكانتها السياسية وقوتها العسكرية في المنطقة. وبعد وصوله إلى نجران استقبل أحسن استقبال، وبدأ يخطط مع القبائل النجرانية لإقامة حلف ضد إمام اليمن. وبالفعل عقد اتفاق بين الشريف محمد بن أحمد وبين زعماء يام وبعض من قبائل نجران؛ لغزو المناطق التابعة لإمام اليمن، واتفق الطرفان على التوجه إلى صعدة، وعندما علم بذلك إمام صنعاء أرسل ابنه جمال الدين علي بن القاسم بن علي للتصدي للشريف محمد وقبيلة يام، وعندما تقابل الطرفان استطاع الشريف وحلفاؤه تحقيق النصر على ابن الإمام؛ مما اضطر الإمام إلى عقد صلح مع المنتصرين . ويبدو أن الشريف قام بهذه الأعمال

³¹سالم بن محمد بن سالم ابن حميد الكندي. تاريخ حضرموت المسمى: بالعدو المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، ج1، ص. 304، 314-315.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
ليظهر قوته أمام إمام صنعاء، ويحاول تصفية حسابه مع بعض المنافسين له في المخلاف
السليمانى، أما يوم فقد كان من أهدافهم محاولة إظهار هيبتهم في المنطقة³².

وعن حال نجران إبان الدولة السعودية الأولى 1218 - 1228هـ / 1803 -

1813م : فنلاحظ أن قبائل نجران كانت من أولى التكوينات الاجتماعية التي هدت تلك
الدولة الوليدة لأسباب اجتماعية قادت زعماءها للتدخل في نجد في محاولة للأخذ بالتأثر من
السعوديين الذين ساندوا بعض القبائل التي كانت على خلاف مع قبيلة العجمان التي ترتبط
بصلة نسب مع قبيلة يام النجرانية⁽³³⁾. ففي عهد الإمام محمد بن سعود قامت الدولة ببعض
الحمالات على المعارضين للدعوة في عدد من المناطق المجاورة للدرعية، وبينما كان الأمير
عبدالعزیز بن محمد يقود بعض الحمالات في منطقة سدير وصلته الأخبار بقيام قبيلة العجمان
بالإغارة على قبيلة سبيع الموالية للدعوة ونهبها. ولم يتردد الأمير عبدالعزیز بن محمد في
نصرة قبيلة سبيع حيث أغار على قبيلة العجمان والتقى بهم في موقعة قذلة في عام 1177هـ
/ 1763م وقتل منهم نحو 50 رجلاً، وقام بأسر عدد من أفرادها، ونتيجة لذلك قرر العجمان
الاستعانة بقبيلة يام أبناء عمومتهم، حيث أرسلوا وفدًا إلى نجران يطلب النصرة من زعيمها
حسن بن هبة الله المكرمي الذي لم يتردد في إعداد جيش ليأخذ بالتأثر من أنصار الدعوة
السلفية.⁽³⁴⁾ وتقدم جيش حسن بن هبة الله المكرمي إلى نجد، وانضمت إليه قبيلة العجمان،
والتقى الطرفان في الحائر الواقعة جنوب الرياض، في سنة 1178هـ / 1764م حيث حقق
الجيش النجراني نصرًا كبيرًا على جيش عبدالعزیز بن محمد وقتل منه أكثر من 400 رجل،
وأسر كثيرًا منه. ونتيجة لذلك اضطر قادة الدولة السعودية إلى عقد صلح مع حسن بن هبة
الله المكرمي بعد أن التزموا له بفك أسرى العجمان الذين أسرههم الأمير عبدالعزیز بن محمد في
معركة قذلة والتزموا له أيضًا بدفع مبالغ مالية كبيرة على أن يعود إلى نجران، ويقبول

³² - أميرة محمد الملاح، العثمانيون والإمام القاسم بن محمد، الرياض، 1982م، ص108.

⁽³³⁾ ينظر : تجار زادة إبراهيم حلمي، ممالك عثمانية جيب اطلاسي، استانبول، مطبعة سنده، 1323،
ص255.

³⁴ - الارشيف العثماني وثيقة رقم : C.DH.65-3239-1 في أوائل جمادى الأول 1215 ؛ ووثيقة رقم
C.DH.26-1272-1 في أوائل جمادى الثاني 1215هـ/1800م ؛ وثيقة رقم : C.DH.149-7418-1 في 01
جمادى الثاني 1220هـ/1805م؛ تجار زادة إبراهيم حلمي، ممالك عثمانية، ص255.

المكرمي هذا الصلح نجحت الدعوة في التخلص من أهم الأخطار الخارجية التي قابلتها في بداية تكوينها⁽³⁵⁾.

ومع أن قبائل نجران غزت المناطق اليمنية خلال دخول القوات السعودية إلى المخلاف السليمانى إلا أن الإمام المنصور علي إمام اليمن حاول الاستعانة بهم لصد الحملات السعودية في تهامة اليمن خصوصاً عندما أخذ الشريف حمود أبو مسمار في غزو المناطق اليمنية؛ بغية ضمها إلى إمارته باسم الدولة السعودية. ونتيجة لذلك استدعى إمام اليمن، أحد شيوخ فروع قبيلة يام ووعده بأموال طائلة إذا أقنع قبائل يام الأخرى بالوقوف ضد الحملات السعودية في اليمن. ومع أن بعض القبائل اليامية لم تقتنع، إلا أنه نجح في إقناع بعضها الآخر لمناصرة إمام اليمن ضد القوات السعودية التي كانت تتقدم إلى الحديدة. ففي شهر رمضان 1220هـ / 1805م عندما كانت القوات السعودية تتجه إلى الحديدة شارك اليمنيون بعض عشائر نجران إلى جانب عامل الحديدة ضد القوات السعودية في موقعة باجل، ومع ذلك استطاعت القوات السعودية هزيمة اليمنيين وأعاونهم مما جعلهم ينسحبون إلى نجران³⁶.

ونتيجة للنشاط العسكري الدعوي الذي قام به أنصار الدولة السعودية الأولى في بادية نجران قدم وفد من أهالي نجران برئاسة مقبل بن عبدالله إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز في الدرعية ليلتزم له بالولاء والطاعة وأداء الزكاة فقبله الإمام بالإكرام وكتب كتاباً إلى أمراء نجران وأشرفهم شرح لهم مبادئ الدعوة وما تسير عليه الدولة السعودية إلا أن منطقة نجران لم تخضع للحكم السعودي خضوعاً تاماً³⁷.

أثناء عودة الحكم العثماني الثاني لليمن الذي يمتد من 1840م - 1918م، ومحاولات الدولة العثمانية المستميتة في فرض سيطرتها على السواحل اليمنية، وعلى إمارة أبو عريش التي كان حكامها يعتمدون -كلياً- على حماية قبائل يام بما كانوا يوقعونه معهم

⁽³⁵⁾ شمس الدين سامي، قاموس الإعلام، ج 3، استانبول، مطبعة سي، 1308، ص1931.

³⁶ - الأرشيف العثماني، وثيقة رقم 1-4540-91.C.DH. بتاريخ 1220هـ/1805م

³⁷ - لطف الله بن أحمد جحاف، دُرر نحر الحور العين، ص625؛ سيد ماحي، نجران الأرض والناس والتاريخ، ص26.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين من معاهدات ومواثيق مقابل أموال يدفعها حكام تلك الإمارة التي كانتنا لاتهدأ أوضاعها - غالباً- بسبب الخلافات الدائمة بين أجنحة مختلفة من أفراد تلك الأسرة؛ وكانت تلك الخلافات تؤدي إلى إثارة الفتن في منطقة حساسة وحيوية لكل من الدولة العثمانية، وإمارة عسير التي كانت ترى أن استقرار أوضاع إمارة أبو عريش جزء من استقرارها. كانت تتدخل في أوضاع تلك الإمارة للقضاء على ما كان يندلع فيها من فتن التي كانت قبائل يام غالباً طرفاً فيها. لم تكن قبائل يام تخشى الدولة العثمانية بقدر ما كانت تخشى سطوة أمراء عسير الأقوياء، مثل الأمير علي بن مجتل، والأمير عايض بن مرعي، وابنه الأمير محمد بن عايض، وهو آخر الأمراء العسيريين الأقوياء³⁸.

وكان الصراع بين إمارة عسير والسلطات العثمانية في السواحل اليمنية يدور حول عدم مقدرة الدولة على فرض حد لتدخلات القبائل الخارجة عن القانون مثل قبائل ذوحسين، وذو محمد، وقبائل يام الذين طالما وظفوا من قبل القوى المتصارعة مثل حكام أبو عريش، وأئمة اليمن³⁹. وعندما وصلت قوات محمد علي باشا إلى شبه الجزيرة العربية، وجد بعض أمراء المخلاف السليماني المعارضين لحمود أبو مسمار فرصتهم للاستعانة بقوات محمد علي باشا التي كانت على استعداد لتقديم العون لهم وبخاصة ضد مناطق تنتشر فيها مبادئ الدعوة الإصلاحية التي كانت قوات محمد علي باشا تسعى جاهدة في سبيل القضاء عليها وذلك سنة 1230هـ / 1815م، وبالفعل قدم إلى الحجاز علي بن حيدر ومنصور بن ناصر من المخلاف السليماني إلى مكة المكرمة يطلبان العون من قوات محمد علي باشا التي لم تتردد في إرسال حملتين إلى جنوب غربي شبه الجزيرة العربية بقيادة كل من سنان باشا وخليل باشا حيث توجهت الأولى إلى المناطق الجبلية، في حين اتجهت الأخرى إلى

³⁸ - حسين عبدالله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص 285.

³⁹ - الحرازي، فترة الفوضى وعودة الأثر: السفر الثاني من كتاب: رياض الرياحين 1276-1289هـ، تحقيق ودراسة حسين عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص 7؛ مائة عام من تاريخ اليمن، ص 276.

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي
المناطق الساحلية، وكانت هاتان الحملتان بداية التدخل الثاني للدولة العثمانية في جنوب
غربي شبه الجزيرة العربية⁴⁰.

بعد نجاح قوات محمد علي باشا في القضاء على الدولة السعودية الأولى قام
بإرسال حملة إلى جنوب غربي شبه الجزيرة العربية بقيادة إبراهيم يكن في سنة 1252هـ /
1836م استطاعت تثبيت الحكم العثماني هناك، وبذلك أصبح المخلاف السليماني والمناطق
التابعة للزيديين في اليمن تابعة للحكم العثماني خصوصًا بعد أن أقرت الدولة العثمانية إمام
صنعاء على حكم إقليم اليمن مقابل مبلغ مالي يدفع سنويًا من قبل الإمام للحكومة
العثمانية⁴¹؛ وعلى الرغم من بسط الدولة العثمانية نفوذها على أغلب أقاليم اليمن إلا أن
نجران ظلت بعيدة عن النفوذ العثماني المباشر، كما لم يسهم أهل نجران بأي دور مع
الطرفين وظلوا بعيدين عن ساحات الحرب والمعارك، وكانت أهمية ذلك الإقليم من الناحية
الاستراتيجية والاقتصادية ضعيفة بالنسبة إلى الدولة العثمانية لعدم رغبتها في تحمل تكاليف
وأعباء جديدة نتيجة إرسال حملاتها إلى مناطق لا تمثل أهمية كبيرة لها. ورغم ذلك التوجه
من الدولة العثمانية إلا أن القبائل النجرانية ظلت تحاول إثبات قوتها في جنوب غربي شبه
الجزيرة العربية ليس فقط أمام الوحدات السياسية القائمة في المنطقة، بل كذلك أمام دول
ذات نفوذ قوي، مثل: الدولة العثمانية. فبعد تثبيت الحكم العثماني في المخلاف السليماني
غزت قبائل نجران المخلاف متحديّة الإدارة العثمانية في تلك المنطقة التي لم تقم بأي عمل
عسكري ضد القبائل النجرانية⁴².

⁴⁰ - الحرازي، محسن بن أحمد، حوليات يمانية، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمنية، صنعاء،
1991م، ص115.

⁴¹ - حوليات يمانية، ص109؛ إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دمشق، دار الفكر،
1416هـ / 1995م، ج3ص1717.

⁴² محمد طحنون، نجران تاريخ وإنسان، ص159.

نجران كما رأها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين المهم، أنه خلال حكم محمد علي لشبه الجزيرة العربية تُركت الأقاليم التي لا تمثل أهمية للدولة العثمانية لأمرأ كانوا متعاونين مع الدولة⁴³. وعندما انتهى حكم محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية نتيجة لمعاهدة لندن سنة 1256هـ / 1840م التي من خلالها انسحبت قواته إلى مصر أصبحت أقاليم جنوبي شبه الجزيرة العربية تحت الحكم العثماني المباشر الذي تركز في المناطق الساحلية، في حين ظلت المناطق الداخلية تحكم من قبل الأمرأ المحليين⁴⁴.

أما عن نجران خلال عصر الدولة السعودية الثانية : فنلاحظ أن فيصل بن تركي نجح في القضاء على حالات التمرد في المنطقة الشرقية إلا أنه حدث تقارب بينه وبين أهالي نجران الذين يبدو أنهم كانوا يخافون سطوة فيصل بن تركي على نجران نظرًا للعلاقة التي تربط بين العجمان وبين القبائل النجرانية، وهناك سبب آخر لا يقل أهمية عن ذلك ألا وهو محاولة النجرانيين الحفاظ على استقلاليتهم بعيدًا عن النفوذ الزيدي⁴⁵. ومن أجل ذلك قام كل من مانع بن علي بن جابر وعزان بن حسين بن محمد بن منيف الزعيمين النجرانيين بإيفاد وفد إلى الرياض في عام 1279هـ / 1863م لتجديد العهد مع الإمام فيصل بن تركي، وتكون الوفد من مندوبين، هما: حسين بن مانع وحسن بن محمد بن منيف، وعندما وصل المندوبان إلى الرياض وقَّعا مع فيصل بن تركي وثيقة تحالف بتاريخ 15 شعبان 1279هـ الموافق 4 فبراير 1863م⁴⁶.

نجران تحت الحكم السعودي: وحين نجح عبدالعزيز آل سعود في استرداد الرياض، كان ذلك النجاح بمنزلة اللبنة الأولى في توحيد معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية تحت اسم: المملكة العربية السعودية. وكانت الخطوة التي تلت استرداد الرياض هي توحيد نجد والمنطقة الشرقية، أما الخطوة الأخرى فهي محاولة ضم أقاليم جنوب غربي شبه الجزيرة

⁴³ - العمري، مائة عام، ص 245؛ محمد سعيد الشعفي، العلاقات السعودية اليمنية في سنى 1351-1353هـ/1933-1934م: من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، الرياض، مطابع الشريف، 1414هـ ص171

⁴⁴ الحرازي، فترة الفوضى وعودة الأتراك، ص14-15؛ عبدالرحمن الرافي، عصر محمد علي، ص358.

⁴⁵ - صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص144.

⁴⁶ - ينظر: العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص 325.

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحرجي

العربية، فعندما أرسل عبدالعزيز آل سعود جيشًا إلى منطقة عسير بقيادة عبدالعزيز بن مساعد عام 1338هـ / 1920م توجهت سريتان إلى بدر وحبونا النجرانيتين⁴⁷ ، وعلى أثر تلك التحركات أرسل زعماء نجران إلى عبدالعزيز آل سعود يذكرونه بالاتفاق الذي وقع بين أسلافهم والإمام فيصل بن تركي⁽⁴⁸⁾ ، وفي المقابل حاول إمام اليمن أن يستغل ذلك الهجوم، فأرسل إلى زعماء نجران يستحثهم على التحالف معه ضد عبدالعزيز آل سعود، ولكن أولئك الزعماء رفضوا ذلك العرض⁴⁹.

وبخلاف هاتين الحملتين فإن عبدالعزيز آل سعود لم يرسل حملات أخرى إلى نجران خلال تلك الفترة؛ إذ إن الاتفاقية التي وقعها الأمير عبدالعزيز بن مساعد مع محمد الإدريسي حاكم المخلاف السليمان في 16 من ذي الحجة سنة 1338هـ الموافق 31 أغسطس 1920م تضمنت دخول قبائل نجران ضمن النفوذ السعودي⁵⁰ . ولم تكن نجران محل خلاف رئيس بين الطرفين: السعودي واليميني طوال فترة الأربعينيات الهجرية من القرن الماضي؛ وهي الفترة التي شهدت سلسلة من الاتصالات المكثفة بين البلدين، حيث إنها انصبت في المقام الأول على مشكلة الأدارسة التي كانت حجر الزاوية في العلاقة بين الطرفين، فبعد أن عقد الأدارسة اتفاقية مكة المكرمة سنة 1345هـ / 1926م مع عبدالعزيز آل سعود ازدادت العلاقة توترًا بين الجانبين: السعودي واليميني إذ قصد الأدارسة من وراء عقد هذه المعاهدة طلب الحماية من عبدالعزيز آل سعود للتصدي للأطماع اليمينية في أراضيهم، وكانت

⁴⁷ وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، مكة المكرمة، مطبعة أم القرى، 1353هـ / 1934م ؛ عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية "الوثائق البريطانية" دار الدائرة، الرياض، د.ت، ص 113.

⁴⁸ حمزة، في بلاد عسير، ص 175؛ محمد بن عبدالله آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز : دورها السياسي والاقتصادي، والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة، الرياض، مطابع الفرزدق، 1415هـ / 1995م، ص 119.

⁴⁹ - عوض البادي، الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند بداية القرن التاسع عشر الميلادي" رحلة البارون إدوارد نولده مبعوث روسيا إلى نجد عام 1893م / 1310هـ، دار بلاد العرب، الرياض، 2002م، ص 10.

⁵⁰ - ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الرابع، ص 1624؛ عبدالله ناصر السبيعي ، الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1288هـ - 1331هـ، ط1، الرياض، 1420هـ، ص 185.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
الفرصة مناسبة لإثارة مشكلة نجران في المحادثات السعودية / اليمنية سنة 1346هـ /
1927م حينما زار وفد سعودي مكون من محمد بن دليم وتركي بن ماضي اليمن حيث قدّم
رسالة من عبدالعزيز آل سعود إلى الإمام يحيى يطلب منه بإلحاح الوصول إلى اتفاق
يحدد الحدود بين الطرفين⁵¹. وعندما وصل الوفد إلى صنعاء في 6 من جمادى الآخرة سنة
1346هـ الموافق 1 ديسمبر 1927م قابل الإمام الذي عين وفدًا يمنيًا لمناقشة مسألة الحدود
مع الوفد السعودي، وخلال الجلسات التي عقدت بين الجانبين اعترف الوفد اليمني بالسيادة
السعودية على المناطق التي كانت تحت حكم الأدارسة، وعلى عسير، وكاد الوفدان
يتوصلان إلى اتفاق لرسم الحدود بين المملكتين لولا إثارة أحقية كل طرف بنجران، حيث
أصر كل طرف على أنها تابعة له.

لم يُحلَّ الخلاف حول نجران، وظلت أطماع الإمام يحيى حميد الدين في منطقة نجران
واضحة في أواخر الأربعينيات الهجرية؛ مما جعل أهالي نجران يحاولون التوصل مع
عبدالعزیز آل سعود إلى حلف، بل إنهم حاولوا تنظيم العلاقة بين الطرفين حتى يحافظوا
على وضعيتهم السياسية التي كانوا يتمتعون بها خلال الحكم العثماني لجنوب غربي شبه
الجزيرة العربية والفترة التي تلتها. وفي ظل هذه الظروف العصبية استنجد أهل نجران بعبد
العزیز آل سعود فأرسلوا اثنين من أعيان رجال يام جابر بن مانع أبو ساق⁽⁵²⁾، وحسن بن

⁵¹ محمد القريني، الإدارة العثمانية في متصرفية الاحساء، الرياض، دار الملك عبدالعزيز، 1426هـ، ص 144

⁵² - جابر بن حسين أبو ساق : شيخ شمل قبائل آل فاطمة يام إحدى البطون الكبيرة لقبيلة يام التي تنفرع في الأصل إلى ثلاث قبائل هي (آل فاطمة، ومواجد، وجشم)، ولد في قرية صاغر بمنطقة نجران في شهر محرم من عام 1286هـ، وكانت علاقة أسرته مع آل سعود منذ عهد الدولة السعودية الأولى، واشتهر بهذا اللقب (أبو ساق) والذي أطلقه عليه الملك عبد العزيز. نشأ في أسرة تحظى بزعامة قبلية، وكان مبادراً لدعوة الملك عبد العزيز لتوحيد أرجاء المملكة، وكانت وفاته في شهر رمضان عام 1386هـ. وللمزيد عن شخصيته انظر : السبييت، عبد الرحمن وآخرون، كنت مع عبد العزيز (مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن زعير)، الرياض، مطبوعات الحرس الوطني، 1988م، ص 237 - 239؛ آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص 174؛ صحيفة الرياض، العدد 9381، 30 شوال، 1415هـ / 30 مارس 1995م.

سلطان بن منيف⁽⁵³⁾؛ لمقابلة عبد العزيز آل سعود وطلب مساعدته⁽⁵⁴⁾. وقد وصل وفد نجران إلى أبها في شعبان سنة 1350هـ / 1931م لمقابلة أميرها عبدالعزيز بن عسكر وتوصل إلى تعهد من أهل نجران كان بمنزلة تجديد للبيعة منهم، وبخاصة بعد أن وافق عبدالعزيز آل سعود عليه ووقعه عبدالعزيز بن مساعد ووفد يام. وكانت تلك الخطوة تأكيداً لدخول قبائل يام في طاعة عبدالعزيز آل سعود وبشكل خاص في ظل الأطماع المتزايدة من إمام اليمن في نجران⁵⁵. ونتيجة لذلك قدم وفد من أهالي نجران في ذي القعدة عام 1351هـ / مارس 1933م وتوصل إلى تجديد للعهد مع عبدالعزيز بن مساعد⁵⁶.

ونظراً لأطماع إمام اليمن، قرر عبدالعزيز آل سعود توجيه عدد من فرق جيشه إلى جنوب غربي شبه الجزيرة العربية لتضع حداً لتلك التعديات واستعادة ما استولت عليه القوات اليمنية. ففي السادس من ذي القعدة سنة 1352هـ الموافق 11 مارس سنة 1934م أمر عبدالعزيز آل سعود قواته المرابطة في جنوبي البلاد أو التي وصلت لتوها إلى المنطقة بالتحرك إلى الحدود المشتركة مع اليمن، وسارت هذه القوات على محورين حيث كان هدفها استرداد المناطق الواقعة جنوب جازان وطرد القوات اليمنية من نجران. وقد واجهت تلك القوات صعوبة شديدة في التقدم في المواقع المرتفعة حول صعدة بسبب صعوبتها وتعذر تموين القوات فيها، والجيش الثاني بقيادة الأمير فيصل الذي حقق انتصارات كبيرة في تهامة واحتل الشريط الساحلي على البحر الأحمر حتى الحديدية⁽⁵⁷⁾،

⁵³ - وحسن بن سلطان بن منيف : شيخ قبائل جشم يام يعد من الشخصيات المعروفة التي لها الكثير من المواقف في نجران قبيل عهد الملك عبد العزيز، للمزيد : أنظر، طحنون، محمد، نجران : تاريخ وانسان، بيروت، لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م، ص 225 – 233.

⁵⁴ - حمزة، في بلاد عسير، ص 11؛ الماحي، نجران، ص 12؛ الخترش، العلاقات السعودية اليمنية، ص 186؛ آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ؛ الأكوغ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ص 1717.

⁵⁵ - جوزيف كوستنر، العربية السعودية من القبيلة إلى الملكية 1916-1936م ، ترجمة شاكرا إبراهيم سعيد، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996م ص260 ؛ فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص175.

⁵⁶ - وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص95؛ ابن بشر، مصدر سابق، ج2ص120؛ ابراهيم بن فصيح الحيدري، بيان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد ، ص204.

⁵⁷ - المانع، محمد، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة : عبدالله العثيمين، الدمام، مطابع المطوع، 1402هـ، ص 213؛ حمزة، في بلاد عسير، ص11؛ الشماخي، اليمن، ص 194؛ الماحي، نجران،

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين وهو ما أجبر الإمام يحيى على الرضوخ للصلح فوقع الطرفان اتفاقية الطائف عام 1353هـ / 1936م⁽⁵⁸⁾ التي أقرت بدخول نجران لأراضي المملكة السعودية وبقي الأمير سعود قائد القوات السعودية مع قواته ما يقارب الثلاثة أشهر في نجران حتى أن استتب الأمن في المدينة وتم تعيين أمير عليها⁵⁹. ومن حينذاك ونجران تتبع المملكة العربية السعودية وسكانها سعوديون يسودهم العرف والقانون السعودي.

• **المبحث الثاني: نجران في كتابات الغربيين**

توافد على نجران عدد من الرحالة الأوروبيين من بينهم: كارستن نيبور⁶⁰ (Carsten Niebuhr) وله كتاب "وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية" (61)؛ وهو أول من أشار إلى نجران أثناء زيارته للجزيرة العربية عام 1207 هـ / 1792 م. وقد ذكر كثيراً من مشاهداته. وقد ظهرت مسألة توجه نيبور لنجران حين اقترح أحد أساتذته، وهو العالم

ص12؛ الأكوغ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ص 1718؛ سعيد أمين، اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث (9)، 1378هـ / 1959م، ص 96.
58- حمزة، في بلاد عسير، ص11؛ الشماخي، اليمن، ص 194؛ الماحي، نجران، ص 12؛ الأكوغ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ص 1718؛ وأنظر نص معاهدة الطائف في: الخترش، العلاقات السعودية اليمنية، ص 307 – 319.

59- وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات، ص101، 102، 111.
60 رحالة ألماني مستكشف وعالم الرياضيات وعالم خرائط عمل في خدمة الدولة الدنماركية. وعاش في عصر النهضة الأوربية والتنوير والبحث العلمي (في الفترة ما بين 17 مارس 1733، وحتى - 26 إبريل 1815)، والجدير بالذكر أنه في القرن الثامن عشر زاد رخاء أوروبا لما تدفق عليها من خيرات المناطق التي استعمرتها، ومع الرخاء تتسع آفاق العلم وتزداد الرغبة في المعرفة:

Kramer،Samuel Noah : The Sumerians: Their History، Culture and Character. University of Chicago Press, 1936, p.76.

61 - نيبور، وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية، ترجمة: مازن صلح، مطبوعات دار الانتشار، بيروت، عام 2013 م

جون ديفيد ميخائيليس (1717-1791) أن يلتحق نيبور بالرحلة والبعثة الدنماركية التي أمر بها الملك فريدريك الخامس (1722-1766) (Fredrick V) ملك الدنمارك سنة 1760م إلى بلاد العرب⁶²، لقدرتة الشديدة على الملاحظة ووصف عادات الشعوب، إضافةً إلى وفائه وتكتمه وموضوعيته وحسن تفهمه وتقويمه للأمور وإصراره على العناية بالتفاصيل الدقيقة وإخلاصه للمهام الموكلة إليه⁶³.

وكان هدف الرحلة قد تركز حول إجراء أبحاثٍ حول (اليمن)، فقد كانت منذ بدء الرحلة، وحتى انتهائها، هدف الرحلة، والمجال الرئيسي لأبحاثها، حيث شمل الاهتمام الأوروبي عموماً بالبلاد العربية اليمن كذلك، بل لقد أخذت اليمن مكاناً متميزاً في إطار الاهتمام الأوروبي، بسبب موقعها الجغرافي المتميز في مدخل البحر الأحمر وعلى المحيط الهندي⁶⁴. وفي مطلع عام 1761م انطلقت البعثة العلمية الدنماركية من كوبنهاغن، عاصمة الدنمارك، قاصدةً اليمن، وكانت اليمن عند قدوم البعثة إليها، تتمتع باستقلالها السياسي، منذ خروج الأتراك منها عام 1635م. وكان يحكمها حكام عديدون، كان أقواهم وأوسعهم رقعة هو الإمام المهدي عباس بن الإمام المنصور (ت 1189هـ/1775م). وقد كانت لليمن في تلك الفترة التاريخية علاقاتٍ تجاريةً بالعالم الخارجي، عبر نوافذها البحرية، وخاصةً عبر مينائها الشهير المخا، الذي ارتبط باسمه اسم البن اليمني، فغدا اسم مكانٍ رمزٍ لأجود أصناف البن في العالم⁶⁵.

ولا بد أن نقرر شخصية نيبور ومكانته وأهمية كتاباته عن الجزيرة العربية -ونجران منها-، باعتبارها تمثل خلاصة ما أنجزته البعثة في رحلتها. كما أمكن لهذا البحث أن يحقق هدفه في تقديم فصولٍ عن الحياة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافية والدينية

⁶² Baack، Lawrence: Undying curiosity. Carsten Niebuhr and the Royal Danish Expedition to Arabia (1761-1767). Stuttgart . 2014 ,p. 34

⁶³ - Rasmussen ،Stig :Den Arabiske Rejse 1761-1767. En dansk ekspedition set i verdenskabshistorisk perspektiv. Copenhagen, 1990,p. 23

⁶⁴Rasmussen, op. cit, p. 25.

⁶⁵ - Baack, op.cit, p. 138

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
في نجران واليمن القرن الثامن عشر، وأن يقدم وصفاً للمدن ونبذة تاريخية لأحداثٍ قريبةٍ
العهد كانت لا تزال تُروى من قِبل معاصريها عند زيارة نيبور.

ثم تبع نيبور المستشرق الفرنسي المهتم بنقوش اليمن: جوزيف هاليفي⁶⁶ Joseph Halevy. الذي زار نجران عام 1287 هـ / 1870 م؛ موفداً من وزارة المعارف الفرنسية، وتمكّن من جمع ما يقارب (686) نقشاً من منطقة جنوب الجزيرة العربية، ورحلته هي "رحلة في نجران" وقام بنشر مقالة عن رحلته إلى نجران عام 1877م. وقد ترجم الزركلي⁶⁷ له قائلاً: " جوزيف هاليفي مستشرق فرنسي: دخل بلاد اليمن بهيئة متسول من يهود القدس، فبلغ نجران، وطاف في أعالي الجوف حيث كان يقيم (المعينيون) في غابر العصور، ووصل إلى حدود مأرب. وجمع في رحلته هذه 686 نقشا من كتابات قديمة نشرت ترجمتها إلى الفرنسية في الجريدة الآسيوية (Journal Asiatique) سنة 1874م وعلق عليها بشروح وافية "

على أية حال , كتب هاليفي عن رحلته في اليمن كتابين هما:

- تقرير عن بعثة أثرية في اليمن (سنة 1872)
 - رحلة في نجران (سنة 1873).
- وكتابات هاليفي تعتبر تحفة نادرة من الناحية التاريخية، إذ عرض فيها لمشاهداته وملاحظاته الواقعية عن نجران وأحوال الجزيرة العربية السياسية والاقتصادية، ولم يخل أسلوب هاليفي من الدقة العلمية والنزاهة والحيدة العلمية مع الطرائف والنوادر التي حكاها بصدق وواقعية.

وممن زاروا نجران كان الرحالة البريطاني الشهير توماس سيدني

بيرترام Thomas Bertram (1892-1950م) وكتابه " مخاطر الاستكشاف في الجزيرة

⁶⁶ وقد ولد في أدرنه (تركيا) سنة 1827، وأتقن اللغة العبرية. وبدأ حياته مدرساً للعبرية في أدرنه، ثم في بوخارست (رومانيا) وفي سنة 1868 سافر إلى الحبشة برعاية الألبانيس الإسرائيلية العالمية من أجل دراسة جماعة الفلاشا، وهم جماعة من اليهود يرجعون - فيما يزعمون - بأصولهم إلى أيام الملك سليمان بن داوود. وعاد من الرحلة بتقرير يؤكد أن هذه الجماعة يهودية الديانة، مما أدى إلى جمع تبرعات لهم من جانب الجاليات اليهودية في العالم. نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف ط3 ج 1 ص 219.

⁶⁷ - الزركلي، الأعلام، ج2ص 147.

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي

العربية". لقد كان هدف توماس الرئيسي هو عبور الربع الخالي. ولحسن الحظ أنه كان لديه متسع من الوقت ليعيد نفسه ، وفي الفترة ما بين 1927_ 1928م ، قام برحلة الى ظفار على ظهر جمل لمسافة 600 ميل وكانت بمثابة رحلة تجريبية استعدادا لعبور الربع الخالي ، وفي فصل الشتاء التالي ركب باتجاه الشمال حتى وصل الى حافة رمال الربع الخالي بعد أن انخرط في حياة البدو وحصل على ثقة رجال القبائل وأخذ يتصرف تماما كأبناء المنطقة فأطلق لحيته ولبس لباسهم وأكل وشرب كما يأكلون ، ويشربون وأقلع عن التدخين وأنجز رحلتين هامتين من رحلات استكشاف الجزيرة العربية⁶⁸.

ويمتاز توماس بأنه يسجل مشاهداته بأسلوب أدبي بليغ ينسج في سرد قصصي شعبي وكان هذا النوع هو المتداول بين البدو كاحتفائه بسيرة بني هلال ، كما حاول أن يقارن بين سيرة بني هلال وحياة البدو في زمانه (في الثلاثينات) عندما كان وزيرا لسلطان مسقط وعمان التي تركها عام 1931م ، وقد أثر فيه كثيرا هذا التراث فأولاه اهتمامه عندما عاد الى أوروبا بعدها عاد مرة أخرى الى البلاد العربية حيث أصبح أول مدير لمعهد الدراسات العربية الموجود حاليا في شمالان بلبنان. وقام بنشر الدراسات التمهيدية عن القبائل التي قابلها في رحلته الأولى⁶⁹.

وقد وصف توماس صحراء الجزيرة العربية وجنوبها قائلا : "... استطاعت صحراء الربع الخالي تلك الصحراء العذراء الكبيرة في جنوب شبه جزيرة العرب أن تستحوذ على انتباه "ويلستد" و"ريتشارد بيرتون" كما استحوذت على انتباه كل رجل أبيض أقام في شبه جزيرة العرب ، كما أغرتني أنا الآن ، ومنطقة الربع الخالي يمكن تشبيهها بسيدة وقور، تومي، للإنسان أن يمتع عنها، كان هذا هو انطباعي الأول بالنسبة لها، ولكن لم أتعلق بهذا الوهم الذي سببه الغزو المباشر والنهائي، وكان قلب الرمال يحتاج مني الى خبرة وتجربة وكان

⁶⁸ برترام توماس : مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية ، ترجمة محمد بن عبدالله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان، 1981م ، ص 5-7.

⁶⁹Thomas Bertram, A camel Journey Across the Rub Al Khali, Geographical magazine, September 1931 ,p. 209-238

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
طموحي وقتها محددًا بنطاق الحدود الجنوبية للأراضي وكان هذا كافيًا لأنها تمثل مساحة
كبيرة ولكن يا للأسف ففي مقالتي الأول كان علي أن أجد نفسي متجهًا إلى البداية...⁷⁰.
أما الألماني "ليو هيرش" 1892م. صاحب كتاب "رحلات إلى جنوب البلاد العربية
وبلاد المهرة وحضرموت"، فكان وصول هذا المستعرب الألماني إلى الداخل (وادي دوعن
ووادي حضرموت) عام 1893م⁷¹. وقد سمحت السلطات البريطانية في عدن لهيرش بالتوغل
في بلاد الجزيرة العربية لأنه اشتهر بوصفه باحثًا متعمقًا في العربية والشريعة الإسلامية
وسبق أن قام بأبحاث جادة حول اللغة العربية والإسلام⁷².

في نوفمبر من عام 1892 غادر ليو هيرش عدن باتجاه الشحر، وفي المكلا قال
إنه يريد اقتناء نموذج أدولف فون فريده والسفر إلى الداخل للتحقق مما كتبه حول
حضرموت. لكنه اضطر إلى العودة إلى عدن بعد تردد سلطان المكلا القعيطي في السماح
له بالتوجه إلى الداخل، وأحضر له تعليمات قوية وواضحة من حاكم عدن. وهذا يبين مدى
قوة النفوذ البريطاني على السلاطين القعطة منذ نهاية القرن التاسع عشر⁷³.

وبعكس فون فريده لم يتكرر ليو هيرش، فرغم أنه لبس الزي العربي ومارس
التطبيب فهو لم يخف أنه عالم مسيحي يريد يدرس عادات المسلمين. وقد امتدت رحلته في
حضرموت، ساحلها ووديانها، نصف عام. وزار خلاله مدن الشحر والمكلا ومدن وادي
دوعن ووادي حضرموت؛ شبام وسيئون وتريم، كما أنه زار بعض مدن المهرة. ويعد هيرش
أول أوروبي شقَّ طريقه عبر وادي حضرموت. وقد كتب تقارير متفرقة عن كل محطة في
رحلته تلك. وفي عام 1897 قام بنشر سرد كامل لرحلته في كتاب بعنوان (رحلة إلى جنوب
الجزيرة العربية: أرض المهرة وحضرموت⁷⁴). والكتاب تمت ترجمته مؤخرًا إلى اللغة العربية.

⁷⁰ Ibid, p. 254

⁷¹ فان در ميلين، مرجع سابق، ص 72

⁷² - فريا ستارك، مرجع سابق، ص 27

⁷³ - عوض البادي، الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند بداية القرن التاسع عشر الميلادي"
رحلة البارون إدوارد نولده مبعوث روسيا إلى نجد عام 1893 م / 1310 هـ، دار بلاد العرب، الرياض، .
٢٠٠٢ م، ص ١٠

⁷⁴ - ليو هيرش، رحلات إلى جنوب البلاد العربية وبلاد المهرة وحضرموت، ترجمة عبد الكريم الجلاصي،
منشورات الفاسمي، 2018م.

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي

وإضافة إلى السرد التفصيلي لمختلف محطات الرحلة، يتضمن الكتاب كثيرا من المعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسة والاثنوجرافية واللغوية حول جنوب الجزيرة العربية. هاري سانت جون فيلبي⁷⁵، الشهير بـ "عبدالله فيلبي" عام 1355 هـ / 1936 م،

وعناوين مؤلفاته هي "مرتفعات الجزيرة العربية، بعثة إلى نجد" وقد ولد في عام 1302 هـ 1885م من أسرة إنجليزية أرثوذكسية من إقليم إيسكس (ESSEX) في شرقي لندن وفي الجنوب الشرقي من بريطانيا، وكان مولده في جزيرة سيلان حيث كان والده يعمل في تجارة القهوة. (76) التحق بجامعة كمبردج وتخرج بدرجة امتياز سنة 1907م من كلية ترينيتي⁽⁷⁷⁾. ثم درس سنتان اللغة الفارسية والهندوستانية في نفس الجامعة عقب التحاقه بالخدمة المدنية لدى حكومة الهند البريطانية⁽⁷⁸⁾.

وامضى بعدها سبع سنوات في الهند ودرس خلالها اللغة البنجابية والأوردية، وبدأ يتعلم القرآن واللغة العربية مما خوله أن يكون ضمن البعثة المتجهة إلى البصرة في عام 1915م. ثم كانت له أول بعثة إلى الجزيرة العربية في 1326 هـ - 1917م، ثم توالى بعدها رحلاته وبعثاته وزياراته للجزيرة العربية، وتوطدت علاقاته بعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود رحمه الله⁽⁷⁹⁾.

أعلن فيلبي إسلامه في عام 1930م فبعد إكمال عبدالعزيز آل سعود رحمه الله توحيد الحجاز، أسس جون فيلبي في جدة شركة تجارية، واستورد سيارات وتاجر بها، وتعرف

⁷⁵ العُمري، عمر بن صالح، عبدالله فلبى : حياته وآثاره، مجلة دارة الملك عبد العزيز، ع3، ص25، 1420هـ، ص6؛ حماد، خيرى، عبدالله فلبى قطعة من تاريخ العرب الحديث، (منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، أبريل، 1961م)، ص 29، 30.

⁷⁶ - فيلبي، سانت جون، بعثة إلى نجد 1336 - 1337 هـ / 1917 - 1918م، ترجمة وعلق عليه عبدالله الصالح العثيمين، ط1، الرياض، 1418هـ، ويذكر المترجم أن فيلبي قد أضاف إلى اسمه هذا اللقب الشرفي سانت جون (ST. JOHN) من اسم المصححة التي ولد بها. ص 53.

⁷⁷ - حماد، خيرى، عبدالله فلبى قطعة من تاريخ العرب الحديث، (منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، أبريل، 1961م)، ص 29، 30.

⁷⁸ - Elizabeth M Monroe, Philby Of Arabia First PUB Lished By Faber And Faber, London, 1973, PP, 11 , 12.

⁷⁹ - الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، 1992م، ط5، ج1، 284.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
 عن قرب على عبدالعزيز آل سعود، فدعاه عام ١٩٢٤م إلى الإسلام، فبدأ في دراسته،
 معترفاً بأن عبدالعزيز آل سعود لم يحاول الضغط عليه وتركه لضميره وقناعاته، وانتهى بعد
 تفكير وتأمل إلى اعتناق الإسلام عام ١٩٣٠م، شارك في الترتيبات التي حصلت فيها
 الشركة الأمريكية على امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية من السعودية، عام
 ١٩٣٣م، وقام بين ١٩٥٠-١٩٥٣م برحلات استكشافية في الجزيرة العربية⁸⁰. وكانت
 وفاته في بيروت 1960م عن عمر يناهز الخمسة والسبعين⁸¹. واستحق أن ينقش على قبره
 بعد دفنه في بيروت عام ١٩٦٠م (هذا أعظم مكتشفي جزيرة العرب) وذكر علامة الحجاز
 الشيخ حمد الجاسر رحمه الله فيلبي بقوله: "أسدى للجزيرة يدًا قصر عن مدها إليها من
 سواه"⁽⁸²⁾، كما ذكر المؤرخ الأمريكي (جورج رنتز)⁽⁸³⁾ عن فيلبي: "أنه أكثر الغربيين
 إنتاجًا في تاريخ هذه البلاد"⁽⁸⁴⁾.

مر فيلبي بنجران ومدينة شبوة العاصمة الملكية الحضرمية التاريخية القديمة، ومن
 ثم مر بمدينة القطن وتوقف فيها لدي السلطان علي بن صلاح القعيطي حاكم القطن وشباب
 في السلطنة القعيطية، المتوفي عام 1948م في مدينة «القطن» بوادي حضرموت، وهو
 حفيد الحاج عمر بن عوض القعيطي، مؤسس السلطنة القعيطية.، وكشف فيلبي في نجران
 عن أكثر من (132) نقشًا في أرجائها، وأعد عنها دراسته القيمة التي تناولت: آثارها،

⁸⁰ صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1960، ص 41

⁸¹ فيلبي، جون، مرتفعات الجزيرة العربية، مكتبة العبيكان، 1426هـ / 2005م، ط1، ج1، ص 620.

⁸² - الجاسر، حمد، فيلبي: رحلاته في البلاد العربية، مجلة العرب، 1419هـ / 1998م، مج24، ص105؛
 الغمري، المرجع السابق، ص 29 - 53.

⁸³ - رنتز: مؤرخ أمريكي ولد في بنسلفانيا سنة 1912م، مكث في القلبين عامين منذ 1930م، ثم إنتقل
 للتدريس في حلب ثلاث سنوات تعلم خلالها اللغة العربية وحصل على الماجستير من جامعة كاليفورنيا،
 وكان عنوان رسالته (الممالك في القرن الرابع عشر) ثم إنتقل وعمل بالقاهرة، وأكمل دراسته فكانت
 أطروحته للدكتوراه تحت عنوان (محمد بن عبد الوهاب 1703 - 1793م وبداية إمبراطورية التوحيد)،
 عمل كذلك في شركة (أرامكو) سبعة عشر عامًا وأنشأ قسم البحوث والترجمة المتخصص في تاريخ
 الجيرة العربية، وقد جمع الكثير من المعلومات عن الجزيرة العربية. رنتز، جورج، فيلبي مؤرخًا للمملكة
 العربية السعودية، ترجمة وتعليق، د. حسين بن محمد الغامدي، مجلة الدرعية، السنة الأولى، العدد الثاني،
 ربيع الآخر 1419هـ / أغسطس 1998م، ص 61 - 65.

⁸⁴ - رنتز، المرجع السابق، ص 61.

وتضاريسها، وسكانها، وأحوالها وضمَّنها كتابه القيم "النجد العربية". وبدأت كتابات فيليب عن نجران من الباب الثالث الذي خصص له عنوان "بلاد يام" لوصف زيارته لنجران وجغرافية المنطقة وسكانها وتاريخها ومعالمها ابتداءً من الفصل الحادي عشر حتى السادس عشر، ثم تحدث في الباب الرابع عن "النجد المرتفع" للحديث عن حبونا⁽⁸⁵⁾ وسكانها وآثارها والكتابة كذلك عن المكارمة وتاريخهم وذلك ابتداءً من الفصل السابع عشر حتى الفصل الثالث والعشرين.

ومن الرصد المعلوماتي المهم الذي تضمنه كتاب فيليب : أسماء العلامات الحدودية بين المملكة العربية السعودية واليمن مع بيان ارتفاع كل عمود عن مستوى سطح البحر، والمسافات بين المدن والقرى المختلفة، إلى جانب شجرة نسب دعاة المكارمة من طائفة الإسماعيلية في نجران، إضافة إلى قائمة غير مكتملة بأسماء القرى والقبائل في المنطقة⁸⁶. **فيليب لبيبنز** : وتسمى رحلته "رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية". ولبيبنز هو ضابط بلجيكي مغامر عمل ملاحظًا للأمم المتحدة في فلسطين⁽⁸⁷⁾ ثم قدم إلى الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - ومارس مهنة الطب في أحيان كثيرة⁽⁸⁸⁾، وكان ضمن فريق من الرحالة المستكشفين بقيادة جون فليبي إلى مناطق واسعة في وسط وجنوب، وجنوب غرب الجزيرة العربية أوفدها الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - بهدف رصد ودراسة العديد من الجوانب الجغرافية والبقايا الأثرية والنقوش القديمة، وكان ذلك في عام 1371هـ /

⁸⁵ - حبونا : وترد في معاجم الجغرافيا العربية بلفظ حبونن بفتح أوله وثانيه وإسكان الواو وقد ذكرها البكري في القرن الرابع الهجري على أنها ديار مذحج لكن الهمداني قبله يعددها ضمن مساكن يام، أما اليوم فهي من ديار يام وتسكنها قبيلة لسلمو إحدى بطون موآجد يام، وقد شملتها اليوم مظاهر التطور والعمران حتى أصبحت حبونا إحدى المحافظات الرئيسية في منطقة نجران. وللمزيد عن حبونا في الماضي والحاضر أنظر : الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 164، 228؛ البكري، معجم ما إستعجم، ص 421؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص 215؛ حمزة، في بلاد عسير، ص 185؛ البلادي، بين مكة وحضر موت، ص 199 - 206؛ ابن مريخ، نجران، ص 76.

⁸⁶ - الشهري، زهير بن عبدالله بن عبد الكريم: نجران في كتابات فيلبي وليبينز : دراسة تحليلية مقارنة. مجلة الجمعية التاريخية السعودية، س18، ع2017، ص36، 131 - 192.

⁸⁷ - لبيبنز، فيليب، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، ترجمة : محمد حناش، راجعها وعلق عليها، فهد بن عبدالله السماري، الرياض، دار الملك عبد العزيز، 1419هـ / 1999م، ص 15.

⁸⁸ - ذكر هذا في أكثر من موضع من كتابه. الشهري، زهير بن عبدالله، مرجع سابق، ص 191.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
1951م⁽⁸⁹⁾. وقد عرف هذا الرحالة بحب المغامرة، كما كان مهتمًا بقراءة التاريخ،
متخصصًا بتصوير ما يمر في طريقه من المعالم العمرانية والبقايا الأثرية والنقوش القديمة،
إلى جانب أنه قد أجاد اللغتين الفرنسية والإنجليزية مع معرفته الجيدة باللغة العربية والتي
اكتسبها خلال إقامته في البلاد العربية⁽⁹⁰⁾.

تحدث في كتابه "رحلة استكشافية" عن زيارته لعدة مناطق في الجزيرة العربية ومنها نجران
فكان بعنوان "رحلة استكشافية في الجزيرة العربية"⁹¹، وقد احتوى الكتاب على تقديم خادم
الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله عندما كان أميرًا لمنطقة الرياض،
ومقدمة لمراجع الكتاب وأهميته وما احتواه من معلومات قيمة، ومراحل الحصول على نسخة
الكتاب الأصلية وترجمته حتى إخرجه للقراء. كما تضمن الكتاب تقديمًا من جون فيليبي
للنسخة الأصلية تحدث فيها عن الفكرة التي انطلقت منها الرحلة والدعم السخي الذي لقيه
من الحكومة السعودية - وهو ما يثبته الخطاب المرفق بالكتاب من ديوان الملك عبد العزيز
للحاج فيليبي ملخصًا في هذا الكتاب التخطيط للرحلة ودوافعها ومراحلها مع بقية أعضاء
البعثة. وللنسخة الأصل مقدمة أخرى لكونزاك ريكان أستاذ اللغات الشرقية بجامعة لوفون
تحدث فيها عن انطباعاته في تلك الرحلة⁽⁹²⁾.

وتعود أهمية المستشرق لبيبيز أنه ستعرض في كتابه مراحل زيارته لنجران برفقة فليبي
وعالمي الآثار : جاك ريكان وكنزاك ريكان، وقد اتخذت رحلتهم الطريق نفسه الذي سلكه
فيلبي في زيارته لنجران عبر بلاد قحطان حتى وصولهم إلى يدمة ثم إلى بئر الحصينية
فأسفل وادي حبونا ثم المسير حتى الوصول إلى جبل تصلال ثم آبار الخضراء⁽⁹³⁾ حتى
استقرارهم أخيرًا في نجران.

⁸⁹ - ينظر : خطاب تكليف البعثة في كتاب : لبيبيز : رحلة استكشافية، ص 18.

⁹⁰ - جريس، عيثان، صفحات من تاريخ عسير، جدة، دار البلاد للطباعة والنشر، 1413هـ / 1993م، ط1،
ص 293؛ لبيبيز، رحلة استكشافية، ص7.

⁹¹ كتبه في الأصل باللغة الفرنسية، ثم ترجمه إلى اللغة العربية د. محمد الحناش، وراجع د. فهد السماري،
وقامت دراة الملك عبد العزيز بطباعته ونشره بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
لبيبيز، فيليب، رحلة استكشافية، ص15.

⁹² - لبيبيز، رحلة استكشافية، ص7، 11، 15، 18.

⁹³ - لبيبيز، المرجع نفسه، ص 122، 142، 126-127.

• المبحث الثالث: أوضاع نجران في كتابات الرحالة الغربيين

السكان:

نقل الرحالة جون لويس بوركهارت⁽⁹⁴⁾ صورة واقعية في ذلك الوقت البعيد عن أهل نجران فيقول: "... وبني يام هؤلاء منهم البدو، ومنهم أيضاً المستوطنون(الحضر)... في حين نجد السواد الأعظم من البدوا..."⁽⁹⁵⁾، واستطاع نيبور أن يختلط بالناس البسطاء في نجران وأن يحصل منهم على معلوماتٍ ثريةٍ عن مناطقهم وعاداتهم وتقاليدهم وسجل كل ذلك بدقةٍ ونزاهةٍ قلَّ نظيرها. وسجل أسماء كل القرى على خرائط رسمها خصيصاً إضافةً إلى أسماء العشائر والحكام وطرز حياة الناس وكلَّ شاردةٍ وواردةٍ وكلَّ ما يخطر وما لا يخطر على بال أحد. بل يقيس عرض منابع المياه في مختلف المناطق في ذلك الوقت الذي كانت تتعدم فيه الأجهزة والمعدات العلمية الدقيقة كما يقيس خطوط الطول والعرض ودرجات الحرارة إلخ. بل ويسجل أسماء الحكام الحاليين والسابقين في كلِّ بلدٍ حسب ما يحصل عليه من معلوماتٍ، إضافةً إلى الأساطير والقصص والحكايات الرائجة عن هؤلاء وغيرهم سواءً رجال الدين أو الشخصيات الشعبية. وكذلك يرسم الخرائط ورسوم الأبنية والأزياء وكل ما يشاهده من آثار ونقوشٍ وكتاباتٍ⁹⁶.

وفي جانبٍ آخر، حظيت المرأة باهتمام الرحالة الغربيين لاسيما في كتابات فيليبي فوصف زيهن المحلي ولاحظ أن للنساء الكبيرات في السن ألبسة خاصة تميزهن عن النساء الشابات وتطرق بإعجاب كبير لطريقة تسريحهن لشعورهن ، كما أورد وصفاً عاماً للنساء اللاتي شاهدتهن في السوق⁽⁹⁷⁾. وجدير بالذكر ، أنه قد تنوعت الحلبي في نجران فشملت

⁹⁴ - وُلد بوركهارت في لوزان بسويسرا عام 1784 م ، ودرس العربية والدين الإسلامي في بريطانيا. وأوفدته الرابطة البريطانية إلى الشرق ؛ ثم عمَّق دراسته في حلب ، ودرس القبائل هناك، واشتهر باكتشاف بيترا التي كانت عاصمةً للأنباط ومركز تجارة القوافل. ثم سافر إلى مصر، ومن هناك سافر إلى الحجاز؛ حيث وصل إلى مكَّة عام 1814 م. وتوفي بالقاهرة سنة 1817 م، " ينظر: جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية : ترجمة وتقديم بصري محمد حسن، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2009م، ج1 مقدمة المترجم ⁹⁵ بوكهارت، المصدر السابق، ج1ص251 ؛ عبدالله بن مسفر بن علي، السراج المنير في سيرة أمراء عسير مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1 ، 1398هـ ، ص 147؛ محمد أحمد العقيلي نجران في أطوار التاريخ، ص132 - ⁹⁶ Vermeulen, op.cit, p. 138

⁹⁷ فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج1، ص431، 437 ، 532 ، 598.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
القلائد المصنوعة من الخرز مثل الظفار والعقيق الأبيض والأسود والأحمر وكذلك اللؤلؤ
والزجاج والجزع، وتشكل الحلي المصنوعة من الفضة الغالبية العظمى من زينة المرأة في
نجران ومنها ما يوضع حول العنق مثل اللبة واللازم والصمط والتي تطلّى بالذهب أحيانًا أو
تطعم بالفصوص، ومنها ما يوضع على الرأس مثل الدنعة، إلى جانب الخرصان، كما تحلى
الأيدي بالحداد والمطال التي تصنع على شكل أساور تحيط بالمعصم كما تحلى الأصابع
بالخواتم والأرجل بالخلاخل كما يتم ارتداء الحزام حول الخصر⁹⁸.

العوامل البيئية والمناخية بنجران كما دونها الرحالة الغربيون

أعطى الرحالة الغربيون والمستشرقون للتضاريس والبيئية بنجران اهتمامًا كبيرًا ودقة بالغة
فوصفوا كل ما شاهدوه في طريقهم من سهول، وجبال، وتلال، وأودية، يؤكد هذا الأمر عندما
يصفون رحلاتهم ويحددون بدقة كبيرة درجة ارتفاع تلك التضاريس عن سطح البحر أو
موقعها بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، فعند اختراق شعيب نعلان⁽⁹⁹⁾ يصفون
السهل الذي عبروه لذلك تأتي جمل مثل: "وانطلقنا بسرعة جيدة فوق سهل رملي رائع، منقط
هنا وهناك بكتل من صخر رملي مكسر، يتآكل ببطء ولكنه بكل تأكيد يذوب داخل رمال
الصحراء..."⁽¹⁰⁰⁾. ووصف وقوفهم على قمة جبل أبي همدان⁽¹⁰¹⁾ معبرين عن ذلك
بقولهم: "شمخت قمة أبي همدان إلى 1200 قدم فوق مستوى وادي نهوكة⁽¹⁰²⁾ الذي تقع
أسفلها"، إلى أن يقول: "كان التل والسلسلة التي وقف عليها من جرانيت مع مساحات
متكررة من (موترز)، على عكس جلاميد وادي نهوكة إلى الخلف...". كما يرد وصف
إحدى القمم الجبلية المشهورة كالتالي: "رافقني هذا الزائر إلى السهل إلى حيث تقع مقبرة
قديمة خالية من النقوش، وربما يعود تاريخها إلى العصور الوسطى، إلى عند قمة جبل
السودة، وإلى جوارها سلسلة الجبل الأحمر ذات القمم المتعددة والتي تسد الوادي من هذه

⁹⁸ - وزارة المعارف، سلسلة آثار المملكة، ص 144

⁹⁹ - نعلان: واد صغير يقع في الجنوب الغربي لوادي حمى..

¹⁰⁰ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 533.

¹⁰¹ - جبل أبي همدان: قمة جبلية ضخمة تطل على القرى الجنوبية لوادي نجران. آل مريح، نجران، ص

64.

¹⁰² - نهوكة: واد متسع أول ما يلي نجران من جهة السراة بينها وبين جبل زير الضخم الذي يشرف على مدينة الأخدود، في أعلاه إلى اليمن تقع جنوبي نجران. البلادي، بين مكة وحضرموت، ص 192.

الناحية وتكون جرفاً عاليًا ينحدر من ورائه وادي سقام الواسع عبر خليج عريض في الجبال ليصل إلى وادي نجران عند رجلاً...." (103). ويصف فيلبي¹⁰⁴ تجمعاً غريباً لصخور جرانيتية على حد تعبيره: "يحتوي التجمع عند طرفه الشمالي على ثلاثة جلاميد (x)، (x1)، (x2)، تمتد على زاوية (110) درجة من عند (x) لمسافة (11) خطوة، أو أقل 27,5 قدم" (105).

كما نجد من بين الرحالة من يقدم وصفًا دقيقًا لمجرى وادي حبونا بتعبيرات كالتالي: "كان سطح الوادي رمليًا ومكسواً بغابات كثيفة من أشجار وشجيرات خفيفة... وكان سيل الوادي 200 ياردة"، وهناك من يتحدث بالتفصيل عن الصورة التي شاهدها لواحة حبونا والتي كانت "على هيئة كتلة كثيفة من أشجار النخيل بامتداد متوسط إلى جانب ما يقدر بست من القرى الصغيرة المنتشرة بين المزارع"، ويستطرد بعض الرحالة الأوربيين في وصف قرى نجران وحصونها ومسائلها، وما يحيط بها من قمم جبلية شاهقة أكسبتها طبيعة تضاريسية وعرة عبر عنها فيلبي وهو يتسلى تلك القمم الضخمة مثل جبل أم خرق ' وسلسلة شرقان (106)، وقمة قلعة العان (107).

وقد دون توماس ملاحظات جغرافية عن نجران "يقول ما خلاصته: أن جميع المنطقة الواقعة جنوب الجزيرة العربية، والقبائل التي تعيش فيه ليس فيها من يفهم معنى كلمة الربع الخالي أو يسميه بذلك. وهي صحاري يتكون ثلث ساحتها في الشرق والجنوب من منحدرات خالية من كل زرع، وبقيتها بحار من الرمال من الشمال والغرب، وللقبائل مناطق إقامة في المنحدرات من الرمال، لها أسماء معروفة عندهم، وفيها ما يسمى باسم القبيلة القاطنة فيه، أو اسم الوادي الذي يخترق تلك الناحية. وبين رمال الحدود الشمالية

¹⁰³ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 435، 476.

¹⁰⁴ ويمكن الاطلاع على شهادة المتخصصين عن أهمية اكتشافات فلبى في تحديد طبيعة المنطقة وذلك خلال تكريمه. ينظر: 1 : (1938), 92 Philby, John, The Land of Sheba, Geographical Journal, 107 - 132.

¹⁰⁵ - فيلبي، المرجع السابق، ج1، ص 401.

¹⁰⁶ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج2، ص 631, 649, 650, 652.

¹⁰⁷ - وهي غير عان نجران الجبل المشهور. وللمزيد عن مشاهداته في حبونا. أنظر، فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ص 649 - 653.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
تقوم سلاسل من جبال الجبب على شكل حدوة الحصان ، تمتد قاعدتها الى الحدود الوسطى
الجنوبية ، في مناطق أم غريب وخر خير وعروق الذاهبة ومنيور ورجا آت. وفي حدوة
الحصان تلك لا تجد إلا القبائل التي تسكن مناطق الرمال الكبرى وهي آل مرة في الشمال
الغربي وآل رشيد (غير أمراء حائل) في الوسط الجنوبي والعوامر والمناصير على نطاق
أضيق من الأولين في الشمال الغربي. أما في خارج حدوة الحصان ، بينها وبين المنحدرات
تظهر رمال الحدود وبعض قبائل المنحدرات تستفيد منها موسميا ومن هذه القبائل في
شرقها أبو شمس والدروع والحراسيس وعقار ، وفي الجنوب.. بيت كثير والمناحل وسعر
وكرب ، وترتفع على جوانحها الثلاثة ، ففي الشمال الشرقي تبدأ سلسلة هجر في عمان وفي
الوسط الجنوبي سلسلة ظفار وفي الجنوب الغربي جبال حضرموت ونجران. وأضاف أنه
توجد رمال متحركة كثيرة تشبه الملح الأبيض في أم السميم لا يجروا على عبورها إلا بدو
الدروع¹⁰⁸.

ويلاحظ أن الرحالة الغربيين ممن زاروا نجران اتبعوا منهجا ثابتا في وصف جغرافية منطقة
نجران من قرى ومزارع وصفا موسعا ودقيقا يسهل على القارئ بتصور تلك الرحلة، وهو ما
يتجلى عند وصفهم لقرى الضفة الغربية لوادي نجران : كالحضن، والبديع، والقابل، ورجلا
وغيرها⁽¹⁰⁹⁾، ومن أمثلة وصفه ما يتحدث به في موضع آخر عن منظر رآه لقرية زور
وادعة فيقول : "تسيطر هضبة بارزة على سفح أبي همدان على منظر رائع لهذه الواحة
الجميلة والتي تباغت ذات يوم بقلعة جميلة وهي الآن مدمرة..."⁽¹¹⁰⁾.

يجمع المؤرخون على أن مساهمة توماس الكبرى تكمن فيما قدمه من
معلومات قيمة جنوب الجزيرة العربية (الجغرافيا والإنسان)¹¹¹. ففي وصفه لرمال الصحراء
في جنوب الجزيرة العربية باتجاه نجران يقول: "... كم هي مدهشة منطقة التلال الرملية
العظمي، عندما شاهدتها للوهلة الأولى ، حيث نجد محيطا شاسعا، فهي مرتفعات مفاجئة

¹⁰⁸Thomas Bertram , op.cit, 298.

¹⁰⁹- فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 542.

¹¹⁰- المرجع نفسه، ج1، ص 549؛ ليو هرش. رحلات إلى جنوب البلاد العربية وبلاد المهرة وحضرموت،
44.

¹¹¹Thomas Bertram, A camel Journey, p. 209-238

هنا ووديان متدرجة هناك ، دون أن تشاهد أي بقعة خضراء، والتلال من مختلف الأحجام ولكنها غير متناسقة مع بعضها وترتفع التلال طبقة فوق طبقة كمنظومة جبلية ولا وجود لظلال هناك ، فأشعة الشمس تكاد تكون عمودية¹¹². ويقول أيضا: "... وهناك لحظات شاهدنا فيها منظرا خلابا يفيض جمالا وحسنا حيث بدت جبال الرمال بتصميمها المعماري البديع بلون أحمر وردي تحت سماء صافية وضوء ساطع ، إنها طبيعة جميلة خلابة لا ينافسها إلا جمال يوم شتاء من أيام سويسرا...¹¹³ .

وأعد ليو هيرش 1892م في ملحق كتابه قائمة بنباتات جمعها هيرش أثناء رحلاته¹¹⁴. ونجد مثال لذلك وصف لبيبيز لكل ما صادفه في طريقه من جوانب الحياة المختلفة في نجران حيث نجده يتحدث عن الغطاء النباتي وأنواع الأشجار التي تصادفه في رحلته كالسمر، والأراك (115) - الراك - باللهجة المحلية (116). وقد حرص نيبور على وصف البلدات التي مرّ بها بنجران ، وصفاً دقيقاً، ورصد مواقعها، والتحدّث عن تاريخها، ولذا تجول فيها، وطاف حول أسوارها وقلاعها ومنازلها، وسجل أبرز معالمها. وقد تمكن من الحصول على معلوماته عن بلداتٍ قديمةٍ، وإماراتٍ صغيرةٍ في نجران لم تكن معروفةً للأوروبيين حتى عصره، وتناول الحديث عن بلداتٍ اندثرت، ولم يستحسن الرجوع إلى كتب الجغرافيا المعروفة، لاستكمال المعلومات عن المناطق التي لم يرها أو لم يتمكن من جمع معلوماتٍ عنها بنفسه فيقول في هذا الصدد: "... قررت أن أذهب بنفسني إلى أماكنها لا لأحدد موقعها الجغرافي وحسب بل لأقوم بدراسات على الآثار المتبقية...". أما لبيبيز فقد تحدث في كتابه عن أهمية نجران التي عدّها "مركزاً اقتصادياً وإدارياً مهماً لقبيلة يام" ، وذكر أن عرضها (40) كيلو متراً، وعدد سكانها قرابة (8000) نسمة حسب تقديره الشخصي

¹¹² - loc. cit

¹¹³ Loc. cit

¹¹⁴ - ليو هيرش، مرجع سابق، ص389.

¹¹⁵ - الأراك : شجرة أوراقها تظهر طعمًا طيبًا برائحة زكية عند تذوقه وتمتد جذوره تحت الأرض. ابن البيطار، أبو محمد بن عبدالله، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بيروت، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، ص 28؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 63.

¹¹⁶ - لبيبيز، رحلة إستكشافية، ص122، ..

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين (117). وفي نفس الصدد نجد فيلبي في الجزء الثاني من رحلته يقدم وصفاً دقيقاً لبلدة حبونا متحدثاً عن أهم قراها ومزارعها مثل شط الخضرة، وقابل منيف، الحصن الأعلى التي تسكنها اليوم بطون قبيلة لسلم لإحدى فروع قبيلة مواجد يام (118)، ثم ينتقل للحديث عن واحة المجمع في وادي حبونا ليعدد قراها، ويحدد مواقعها، ويصف مزارعها (119).

وكان لأحوال الطقس اليومية نصيب في مدونات الرحالة ممن مروا بنجران وعاشوا أحوال الطقس والتقلبات المناخية فيها فنجدهم عند زيارة منطقة الأخدود الأثرية يتحدثون عن أحوال الطقس التي صادفتهم ذلك اليوم ذاكرين: "ساء الطقس في وقت متأخر من العصر وغطت الأجواء غيوم كثيفة غريبة إلى الوادي يحملها نسيم جنوبي غربي لطيف هجمت علينا العاصفة، وكانت محملة بالرمال...."، وفي يوم آخر يصف فيلبي وضع التقلبات المناخية عند زيارته للأخدود: "ذهبت رياح قوية لمدة ساعة، وذلك قبل غروب الشمس، وكانت السماء ممتلئة بالسحب عند قدوم المساء، غير أن المطر كان حينها بعض قطرات... " (120).

الإنتاج الزراعي والنبات الطبيعي :

اهتم بعض الرحالة الغربيين بالإشارة إلى المحاصيل الزراعية والنباتات الطبيعية التي تميزت بها البيئة النجرانية من ذلك ذكر محصول الذرة ووصفها كالتالي: "وتزداد سيقان الذرة متانة أثناء النمو وتطول، وقد يتجاوز ارتفاعها من 12 - 15 قدماً" (121). وكذلك ذكر حصاد بعض المحاصيل الزراعية والفاكهة بقول: "... انتهى حصاد التمر الذي كنا قد تركناه في بداية نموه عندما غادرنا نجران في شهر يوليو الماضي، كما أفسحت العناب البيضاء الصيفية المجال إلى الأعناب السوداء الوفية الآن في كل من الفرع

¹¹⁷ - نيبور، مصدر سابق، ج 1 ص 129، 269؛ ليو هرش، رحلات إلى جنوب البلاد العربية وبلاد المهرة وحضرموت، ص 48

¹¹⁸ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج 2، ص 651. وتتكون هذه القبيلة من خمسة بطون هم: آل عامر، وآل صليح، وآل قريع، والخضرة، وبني هميم. أنظر: حمزة، في بلاد عسير، ص 178؛ البلادي، بين مكة وحضرموت، ص 127.

¹¹⁹ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج 2، ص 657.

¹²⁰ - المرجع نفسه، ج 1، ص 464، 468.

¹²¹ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج 1، ص 401

وصعدة، وأصبحت محاصيل الذرة التي كانت في بداية نموها في شهر يوليو جاهزة للحصاد الآن...". وخص المستشرقين حبونا بقولهم: "... كانت قريتها الرئيسية عند مركز الدائرة خلف أشجار النخيل ووسط حقول كبيرة للذرة..." وفي سياق غير متصل ذكر المجمع بأنه: "... كانت معظم حقول الدخن قد تم حصادها وتم نقل المحصول إلى موقع مركزي لأجل غربلته..." (122).

أما عن النبات الطبيعي، فنلاحظ في مواطن كثيرة نجد بكتابات الرحالة الغربيين تفاصيل كثيرة عن الغطاء النباتي في نجران، ذاكرين أنواعًا من النباتات التي تنمو في الجبال والسهول مثل نباتات النجعة والأراك - الراك - والسمر، والسلم، أو تلك التي تعيش على ضفاف وادي نجران مثل الحلفاء، والقصب، والطرفاء، والزعتر، والنعناع البري وغيرها (123).

كما لقت الكائنات الحية التي تعيش في المنطقة جانب مهم في كتابات الرحالة الغربيين كالزواحف، والطيور، والحشرات، والحيوانات، ومن هذا التصريح عند مروره في وادي نعوان بالقول "... تحصلنا على زوج من غزال الأدمي في هذا الوادي أثناء عبورنا، كما جمعت قرناً لغزال ميت"، إلى جانب حيوان الوبر الذي كان يقطن الصخور الجرانيتية في وادي ثار (124). وذكر فيلبي عند زيارته لآل منجم إبان حديثه عن بعض الأطفال الذين أحضروا له بعض أصناف الحيوانات والزواحف: "ليعودوا ومعهم ضفادع، وسحالي، وثعابين" (125). وبعد رحلته في المنطقة هذه وجهوده المضنية في نجران بخاصة وفي جنوبي غرب المملكة بعامة جمع فليبي الكثير من العينات وأرسلها إلى المتاحف البريطانية، فخلال خمسة أشهر شحن (17) صندوقاً من العينات النباتية، والحيوانية، والطيور، والحشرات، والصخور (126).

¹²² - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 569 ج2، ص650، 661.

¹²³ - فيلبي، المرجع نفسه، ج1، ص412، 413، 421، 428، 436، 544، 549.

¹²⁴ - المرجع نفسه، ج1 ص400، ج2، ص 638.

¹²⁵ - المرجع نفسه، ج1، ص 427.

¹²⁶ - كما ذكر فيلبي أن أحد مرافقي الرحالة هاليفي نشر كتاب عام 1311 هـ / 1893م عن رحلته لجنوب الجزيرة لجنوب شبه الجزيرة احتوى مقاطع مهمة عن نجران وإن كانت غير دقيقة، ومن نجران شحن إلى جدة (14) صندوقاً من العينات لترسل إلى المتحف البريطاني، وهي حصيلة عدة أشهر من الجمع الدؤوب. المرجع نفسه، ج1، ص314 - 319.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين

نجد الاهتمام نفسه في رحلة لبيبيز حيث وصف وصفاً موجزاً الكثير مما واجهه ولفنت نظره من معالم طبيعية في نجران؛ ففي طريقه من أبها إلى نجران وصف الهضاب مثل هضاب عشارية والأودية مثل وادي نجران ووادي نهوكة والجبال مثل جبل نهوكة وجبل عراير ، كما وصف بعض المنحدرات والرمال والشعبان مثل : شعيب السلم ، كما ذكر بعض الأشجار التي شاهدها ولفنت نظره خاصة الشوكية منها ووصف لبيبيز طبيعة الأرض وتكويناتها وأشكالها، وأسهب في وصف صحراء الربع الخالي عندما بدأ اقتحامها (127).

وفي ضوء استعراض الرحالة الغربيون للظروف البيئية وأحوالها في نجران رصد بعضهم ما تسببه البيئة من معاناة للناس في ذلك العصر مثل الحديد عن بعض الأمراض والأوبئة التي كان يعاني منها المجتمع في نجران وفي مقدمتها ما كان يسمى بـ "حمى الواحة" والمعروفة في العصر الحديث بالمalaria، والتي كانت مرضاً منتشرًا في المناطق القريبة من الوادي أو تلك التي تعاني منها بعض أفراد ذلك المجتمع مثل أمراض البواسير وألم الأسنان والجذام أو الجرب (128).

نقوش وأثار نجران في كتابات الرحالة الغربيين.

يعد اهتمام الرحالة الغربيون بالتاريخ القديم محوراً مهماً في جميع كتاباته التاريخية، ما يدل على استيعابهم لتاريخ المنطقة القديم وتركيزهم على تتبع آثاره ونقوشه، حتى أن من الرحالة الغربيين من ألف في عام 1947م كتاب (The Background of Islam) حيث تضمن أبرز الأحداث والتطورات التي شهدتها الجزيرة العربية قبل ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جانب مجموعة أخرى من الكتب والمقالات التي تعد مصدراً أولياً مهماً لتاريخ الجزيرة العربية القديم (129).

وقد مثل غنى نجران بالآثار التاريخية ذائفة الصيت مصدر إلهام للرحالة الغربيين وحافزاً لهم لأن يقدموا في مجال البحث التاريخي أو الدراسات الأثرية إضافة جديدة واكتشافات نوعية

¹²⁷ - لبيبيز، رحلة إستكشافية، ص 122، 137-138، 144، 153.

¹²⁸ - لبيبيز، مرجع سابق، ص 137، 139، 142.

¹²⁹ - آل عبد الجبار، عبدالله بن عبد الرحمن، دراسة تحليلية لكتاب (مرتفعات جزيرة العرب) لجون فيليبي، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض 24 - 27 رجب 1421 هـ الموافق 21 - 24 أكتوبر 2000م، دار الملك عبد العزيز، ج2، ص 950.

يحقق بها الريادة على من سبقوه، ساعدهم في ذلك إمام -بعضهم- الهائل بتاريخ المنطقة منذ العصور القديمة وهو ما أفرد لهم مساحة كبيرة استعرضوا من خلالها تاريخ نجران. وكان جوزيف هاليفي⁽¹³⁰⁾ حين طاف بجنوب بلاد العرب وبلاد اليمن في أسم متسول يهودي استطاع أن يبلغ نجران وحدود مأرب، وجمع في رحلته هذه 686 نقشاً من كتابات قديمة نشر ترجمتها في المجلة الآسيوية وعلق عليها بشروح وافية (1872 . 77) كما جلب معه عدداً وفيراً من صور وكتابات سبئية وحميرية منقوشة بالخط المسند فك رموزها وعلق عليها، فكان أول من فسر كتابات صنعاء وشرح الرسوم الرمزية للخط المسماي في معجم علمي خاص (باريس 1885). . ونشر هاليفي هذه النقوش تحت عنوان Etudes Sabeennes (سنة 1875) وقد سبق له أن نشرها في المجلة الآسيوية JA (سنة 1873م) .

وقد حرص فيلبي منذ خطواته الأولى في المنطقة على الاتجاه فوراً إلى الموقع التاريخي الذي احتضن ما عرف من مصادر التراث الإسلامي بكعبة نجران ، وقد خصص المؤلف فصلاً كاملاً للحديث عن هذا المعلم التاريخي، وتحدث فيه عن زيارته لجبل تصلال حيث قيل إن كعبة نجران كانت قائمة في إحدى سفوحه وقدم وصفاً دقيقاً لمقبرة قديمة وأضرحة مبنية من الحجارة الجرانيتية⁽¹³²⁾ ثم انتقل إلى الحديث بإسهاب عن ما أسماه بـ "الطريق الموكبي"، ومفسراً وجود "مساحة مستطيلة طولها ثلاث خطوات ونصف على خط اتجاه شرق - غرب، وخمس خطوات تجاه شمال - جنوب، كانت محاطة ببلوكات حجرية"⁽¹³³⁾ أي أنه قد يكون معبداً⁽¹³⁴⁾، والملاحظ أن فلبني في نهاية بحثه هذا قد جزم باكتشافه كعبة نجران : "لم يعد لي أي شكوك بأنني حقيقة قد اكتشفت كعبة نجران المفقودة منذ القدم، وبها نصف المطاف"⁽¹³⁵⁾.

130 - الزركلي، الأعلام، ج2ص 147.

131 - العقيلي، المرجع السابق، ج1ص 220

132 - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 411 , 414؛ ليو هرش، رحلات إلى جنوب البلاد العربية وبلاد المهرة وحضرموت، ص65.

133 - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 415.

134 - المرجع نفسه، ج1، ص 415.

135 - المرجع نفسه، ج1، ص 416.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
ومن الآثار المهمة بنجران والتي اهتم بها الرحالة الغربيون منطقة أطلال الأخدود الأثرية ،
وقد أسهب الرحالة في بالحديث عن جغرافية طريق الأخدود، والقرى والمزارع الواقعة عليه،
كما تحدثوا عن القلعة الضخمة التي ربما يعود تاريخ بنائها إلى الأيام الأولى لتاريخ دولة
معين ، وتعرض لسبب انهيار جدرانها ولعله كان للزلازل والكوارث الطبيعية دور كبير في
هذا الخراب الكبير أكثر من الحملات العسكرية واستطرد بإسهاب في وصف شكلها
المستطيل وبتوءات جدرانها وأطوالها ومدخلها الرئيس وتتبع محتوياتها في النقوش الحميرية
- المسند - الزخارف، ورسومات الجمل والحصان والشعابين وغيرها (136).

ونلاحظ أن فيلبي في رحلته زمن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعرض لمجموعتين من
المباني المميزة داخل القلعة أرضيتها مبلطة بألواح كبيرة، ورجح أن تكون ضمنها كاتدرائية
مسيحية أو معبد وثني على حد تعبيره وبينها مساحة ضخمة رجح أن تكون ساحة للسوق
المحلي ، ولم يفوت الإشارة إلى حجارة الرحي الحجرية الشهيرة والتي تم اكتشافها في الزاوية
الشمالية للمدينة. وفي الجانب الأثري أيضا قدم الرحالة والمستشرقون الغربيون وصفاً
مفصلاً لامتداد المدينة غير المنتظم والسور المحيط بها والمواد التي استخدمت في بنائه
كالحجارة المشدبة واللبن والطوب المحروق ، ومنهم من حاول الوصول إلى دلائل أكثر
وضوحاً في نظام الري القديم وتخزين المياه ، وزار الغربيون بنجران ضمن المواقع التاريخية
بئراً قديمة "بئر قبيات" (137) وبقايا ضريح عبدالله بن الثامر (138)، وكان هذا المكان مزاراً
لأصحاب البدع والخرافات قبل أن تزيله السلطات السعودية (139).

وقد جمع بعض الرحالة في رحلاتهم ما لا يقل عن 132 مجموعة من النقوش (140) وقطع
أثرية "... تشتمل على رأس من البرونز وكف حيوان وقطعة من ميزاب معبد ...". ومن
نتائج دراساته المهمة أنه وضع خريطة لمدينة الأخدود والتي قدر مساحتها بـ 75 هكتار

¹³⁶- فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 459 ، ص512، 513.

¹³⁷- المرجع نفسه، ج1، ص511، 516، 524.

¹³⁸- شخصية مرتبطة بحادثة الأخدود المشهورة. وعنها ينظر : ابن هشام، محمد عبد الملك، السيرة النبوية،
ج1، ص 34 - 37.

¹³⁹- فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 517.

¹⁴⁰- وقد نشرها في مؤلفه الذي كتبه بالإنجليزية بعنوان النقوش في نجران الذي طبع في لندن سنة 1944م.
فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 520.

(141) إضافة لما جمعه من نقوش حميرية وشمودية وعربية وعبرية من مواقع مختلفة من نجران كالأخدود وحبونا وجبال العان وبوهمدان والسودة وشعيب بران ووادي نهوقة وبئر الخضراء وغيرها (142). وامتدت زيارات فيلبي إلى مواقع أخرى لم يسبقه إليه أحد فزار قصر العان - قلعة المكارمة - كما أسماها ، وزار مجموعة آبار قديمة قرب قرى الحضن جنوب نجران حيث رجح وجود قرية أثرية تعود إلى العصور الوسطى (143).

ولعل المنطقة الممتدة من ثار إلى حبونا كانت مليئة بالنقوش والرسوم القديمة التي حرص الرحالة على جمع أكبر قدر ممكن منها ونسخه في مذكراتهم. فقد استطاع جوزيف هاليفيحين بلغ نجران، وطاف في أعالي الجوف أن يجمع في رحلته هذه 686 نقشا من كتابات قديمة سنة 1874م وعلق عليها بشروح وافية¹⁴⁴. وفي زيارته لوادي ثار شمال نجران شاهد فيلبي مجموعة كبيرة من النقوش الثمودية المدونة على الصخور السوداء التي وصفها بـ "الرائعة"⁽¹⁴⁵⁾، كما تضمنت مشاهداته صورًا صخرية للأبقار والجمال والضأن، ومجموعة من المقابر والآبار القديمة، وأكوام من الحجارة تدل على بقايا أثرية قديمة (146).

أما لبيبينز فقد كان من أبرز المهام التي قدمت من أجلها البعثة الاستكشافية إلى نجران زيارة مدينة الأخدود الأثرية الواقعة على الضفة الجنوبية لوادي نجران، ومن أجل ذلك تحدث المؤلف بإسهاب عن تفاصيل زيارته وزملائه لهذه المنطقة التاريخية منذ اتخاذهم معسكرًا بالقرب من أسوارها حتى رحيلهم باتجاه الربع الخالي. قد أمضى "ليبينز" ورفاقه ريكمان وجاك وفيلبي ما بين أربعة وخمسة أيام بين أنقاض الأخدود التي وصفها بالمدينة السبئية الغربي ، حيث حدد موقعها على الضفة الجنوبية لوادي نجران "في منتصف الطريق بين مجرى الوادي الرملي ومرتفعات صخور الجبال الممتدة نحو اليمن" ، كما استعرض في

¹⁴¹ - المرجع نفسه، ج1، 515، 518، ص 519.

¹⁴² - فيلبي : بنات سبأ، ص43؛ فليبي، فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 512، ص 527، ص 570؛ ج2، ص 624 ، 625.

¹⁴³ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج1، ص547، 580.

¹⁴⁴ - الزركلي، الأعلام، ج2ص147.

¹⁴⁵ - فيلبي، المرجع نفسه، ج2، ص 636.

¹⁴⁶ - المرجع نفسه، ج2، ص 637 - 647.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
كتابه هذا أحياناً مهمة مرت بها هذه المدينة منذ تعرضها لحملة الملك الحميري ذي نواس
حتى مقدم الأحباش إلى اليمن بسبب محرقته⁽¹⁴⁷⁾.

وقدر ليبينز مساحة المدينة بتسعة هكتارات داخل المدينة التي يبلغ طول أسوارها 300م
تقريباً، وخمسين هكتاراً إلى خارجها حيث توجد بعض آثار المساكن ، كما اعترف بمحدودية
إمكانية بعثته التي لم تكن لتستطيع القيام بحفريات أثرية كبيرة لكشف أطلال المدينة التي
اكتفى هو ورفاقه بدراسة سطحية لمحتوياتها. وسجل ليبينز في كتابه عدداً من مشاهداته
ومكتشفاته من البقايا الأثرية لمدينة الأخدود قائلاً : "فقد كنا نسير فوق المجهول من القبور
والكنوز الأثرية والأحجار الطبيعية وقطع الخزف التي كانت تتحطم أو تتكسر تحت وطء
الأقدام... " ولعل من أهم مكتشفاته تلك لوحاً من الجرانيت يتجاوز عرضه الثلاثة أمتار
وعمقه المتر الواحد⁽¹⁴⁸⁾ وقطعاً أخرى من المرمر والفخار وكؤوس الزجاج التي يعود بعضها
إلى العصر السبئي حسب قوله . أما آثار المدينة الثابتة فقد وصف أسوار المدينة بالقوية :
"في تتابع دقيق على شكل أسنان ذات زوايا مستقيمة تساءل عن منازل المدينة التي قدر
ارتفاع بيوتها لأكثر من طابق وسيطرة اللبن الطيني والحجارة المحلية أو الطين المحروق
على مادة بنائها ، كما تحدث عن زيارته مع رفاقه لما تبقى من آثار قنوات الري المتصلة
بمدينة الأخدود التي قدر مساحتها بعشرة هكتارات⁽¹⁴⁹⁾.

ومن ناحية أخرى فقد كان كثير الاهتمام بالنقوش التي وجدها في أماكن متفرقة في طريقة
مثل يدمة⁽¹⁵⁰⁾، وتصال ، ونهوقة وكان معظمها بالخط المسند - الحميري حسب وصفه -
والشمودي والكوفي غير أنه وجد بعضها باليوناني قرب يدمه ' وقدر ليبينز عدد النقوش
التي عثر عليها مع رفاقه في منطقة الأخدود وحدها بعشرين نقشاً خطت بالكتابة السبئية -
الخط المسند - وعدد قليل من الرسوم من بينها رسمة لثعبان وأخرى لحصان وثالثة ليد
ورجل. وتضمنت كتابات ليبينز جانب توثيقي مهم يبرز لنا جوانب من تلك الفترة التاريخية
يتمثل في الصور الوثائقية النادرة التي التقطها أثناء زيارته لنجران وقد خصها بسبع صور

¹⁴⁷ - ليبينز، رحلة استكشافية ، ص131- 133.

¹⁴⁸ - المرجع نفسه، ص133, 134, 135.

¹⁴⁹ - ليبينز، رحلة استكشافية ، ص135, 137, 143.

¹⁵⁰ - المرجع نفسه، ص 122.

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي

مميزة بعضها لمعالم عمرانية مثل قصر الإمارة في البلد ، وقصر شيخ مواجد يام يحيى بن نصيب ، وأخرى لبقايا أثرية مثل صورتين للأخدود ، وصورة منظر عام لوادي نجران التقطها من إحدى القمم الجبلية الشاهقة (151).

النظام السياسي والإداري والأمني :

على الجانب السياسي : تناول نيبور أئمة اليمن وعلاقتهم بنجران فقال في حديثه عن الداعي المكرمي في نجران في ذلك الوقت، وهو الداعي (36) عبد الله بن علي بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المكرمي، والذي تولى الرئاسة في 19 رمضان 1195 هـ / 18 سبتمبر 1781 م وتوفي في 17 ذو القعدة 1225 هـ / 14 ديسمبر 1810 م فقال عنه فيها : " ... فقد كان يبيع الجنة، وكلما ارتفع المبلغ المدفوع، نال الفرد مكانة رفيعة وكان الأشخاص البسطاء والمتطيرون يشتركون منه هذه البطاقات التي لن تُلحق بهم الضرر، حسب رأيهم حتى وإن كانت غير مفيدة في هذه الأثناء، كانوا يعلقون آمالاً كثيرةً على هذا الموضوع في حال كان الله قد منح المكرمي فعلاً حتى توزيع السماء... "152 .

واهتم بعض الرحالة الغربيين بالتاريخ الحديث للمنطقة وأهم أحداثه فأوردوا بعض الروايات المتعلقة بالحرب الحدودية بين السعودية واليمن عام 1352 هـ / 1934 م والاحتلال اليمني لنجران قبل طردهم من قبل القوات السعودية وجهود الأمير سعود والأمير فيصل - رحمهما الله - في تحرير الأراضي السعودية، كما تتبع حملة الأمير سعود في المناطق الداخلية وأوضح صعوبات التنقل والإمداد التي واجعت تقدم جيشه؛ بسبب وعورة الطرق والتضاريس الجبلية الصعبة، وحدد المواقع الجبلية التي عبرها الجيش السعودي وآثار المعسكرات والسيارات في المعابر الجبلية مثل ممر شطبة، إلى جانب الأشخاص الذين أسهموا في نجاح الحملة والقبائل التي ساندتها والقرى اليمنية التي سيطر عليها الجيش السعودي (153).

151- ليبينز، رحلة استكشافية ، ص 122, 123, 127, 138, 139.

152 - نيبور، مصدر سابق، ج 1 ص 245

153 - فيلبي، المرجع السابق، ج 2، ص 629.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين

وعلى الصعيد الإداري : أشاد المستشرقون برأس النظام الإداري بنجران أي أميرها والذي كان يقدم للغربيين كل التسهيلات الممكنة لإنجاح رحلاتهم⁽¹⁵⁴⁾ ، وقد أشاد الرحالة الغربيون بقوة الإدارة بنجران وبحسن إدارة أميرها للمنطقة في مواضع كثيرة من رحلاته⁽¹⁵⁵⁾. و جدير بالذكر أن منطقة نجران كانت ترتبط -في البداية- من الناحية الإدارية للنائب العام في الحجاز الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود منذ عام 1352هـ / 1933م، ثم رُبطت بوزارة الداخلية عند إعادة تشكيلها عام 1373هـ / 1953م، وتتكون إمارة نجران في عام 1361هـ / 1941م من إمارات : بدر الجنوب، وحبونا، والحسينية، والخضراء، والموفجة¹⁵⁶.

وكيفما كان الأمر تحدث الرحالة عن إدارة الأوضاع المادية لموظفي الحكومة العاملين في مراكز الشرطة والإمارة حيث كانت رواتب بعضهم تتأخر أربعة أشهر⁽¹⁵⁷⁾. وعدد الرحالة فيلبي بالاسم بعض الإدارات الحكومية القائمة وقت مجيئه المنطقة مثل إدارة المالي⁽¹⁵⁸⁾، واللاسلكي⁽¹⁵⁹⁾، الإمارة⁽¹⁶⁰⁾، والشرطة، والقضاء⁽¹⁶¹⁾. وفي الصدد نفسه ، كان لبيبيز كثير الإشارة إلى جوانب الحكم الإداري في المنطقة فتحدث عن زيارته مع رفاقه في أكثر من مرة لأمير المنطقة حينها ، وحضوره لإحدى جلسات استقباله للمواطنين وكيفية تعاطيه مع شكاويهم اليومية كما تطرق بالحديث إلى مراكز الشرطة والجمارك الحدودية والتي كانت في الغالب تقام في الخيام⁽¹⁶²⁾.

وتحدث الرحالة عن **المخصصات المالية** التي كانت تصرف بنجران والتي كانت تصرف من مالية أبها ومالية نجران فمخصصات شيخ شمل قبائل يام نجران جابر أبو ساق بعد صدور

¹⁵⁴- فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 464.

¹⁵⁵- فيلبي، بنات سبأ، ص 37.

¹⁵⁶- غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج3، ص 185 – 186.

¹⁵⁷- المرجع نفسه، ج1، ص 437.

¹⁵⁸- علي النجعي، الاتصالات السعودية في العصر الأول، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في

مائة عام بداره الملك عبد العزيز، 7 – 11 شوال 1419هـ / 24 – 28 يناير 1999م، ص16

¹⁵⁹- علي النجعي، القوة الثالثة، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1417هـ / 1997م، ص 127.

¹⁶⁰- جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج3، ص 185 – 186.

¹⁶¹- فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 470.

¹⁶²- لبيبيز، المرجع السابق، ص 149.

الأمر المالكي عن طريق إمارة نجران، فكان يصرف له أربعمائة ريال من مالية أبها ومائتا ريال من مالية نجران¹⁶³، إلى جانب مبلغ مستقل بلغ خمسة وعشرين ريالاً سنوياً، كما صدرت المراسيم الملكية بصرف مبلغ مائتي ريال عربي لكل من سالم بن سلطان بن منيف شيخ شمل قبائل جشم يام، وجابر بن حسن بن نصيب شيخ شمل قبائل مواجد يام مبالغ إضافية على رواتبهم السنوية من زكاة المواشي، إلى جانب أن وزارة المالية كانت حريصة على صرف براوي المكارمة ومشايخ نجران وتعميد مالية أبها بذلك¹⁶⁴.

وعلى جانب الأمن : يلاحظ أن نجران استقر فيها الأمن وجاء ذلك صراحة في كتابات الغربيين كالتالي: "... وكانت صدمة لي أن يلاحظ المرء أن الناس هنا، على عكس أولئك في حضرموت وفي الصحراء يسرون بحرية وأمان دون سلاح" ، وفي موقع آخر يكتب وهو في وادي نهوقة فيقول ".... دهشت حينما علمت أن هؤلاء المعسكرين في أجمل مواقع الوادي وأكثرها ظلاً، ويجوار نقطة الشرطة، لم يكونوا من أهل نجران ولكنهم كانوا من المهاجرين القادمين من أرض وعيلة اليمنية، وقد قدموا إلى هنا للاستمتاع بالسلم والأمان الذي جلبه النظام الحاكم"⁽¹⁶⁵⁾. وفي الصدد نفسه عن رصد الرحالة الغربيين للحالة الأمنية في نجران أعطى فيليبي في عهد عبدالعزيز آل سعود معلومات دقيقة حول مراكز الشرطة المكلفة بإقرار الأمن في نجران ، وعددها ستة مراكز متناثرة في قرى : آل منجم، وزبيد، ورجلاً، والأخدود، والحضن، ونهوقة، والموفجة، وشعب بران ، إضافة إلى قصر الإمارة في البلد - أبا السعود - الذي يضم حامية عسكرية من 100 فرد وعدد بعضاً من المهام التي

¹⁶³ كان مقر مالية نجران في القصر الحكومي أبا السعود بباب صنعاء بالبلد وسط نجران -وقد تأسست مالية نجران عام 1352هـ- وكان هذا المقر في بدايته عبارة عن مكتبين وثلاثة موظفين وترتبط إدارياً ومالياً بمالية أبها. وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ومراحل تطور النظام المالي في المملكة، الرياض، 1426هـ، ص56؛ الشهري، زهير بن عبدالله، مالية أبها في عهد الملك عبد العزيز 1338 - 1373 هـ / 1920 - 1953 م "دراسة وثائقية عن الأوضاع الاقتصادية والتنظيمات المالية في جنوب المملكة العربية السعودية، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الحادي عشر 1434هـ / 2013م، ص 203.

¹⁶⁴ - فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج2، ص 680. وعن صدور الأمر الملكي للمبلغ لمالية نجران برقم 1 في 1364/3/29هـ 1945/3/4م ينظر: الشهري، مالية أبها في عهد الملك عبد العزيز 1338 - 1373 هـ / 1920 - 1953 م، ص 352 - 353.

¹⁶⁵ - فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص474، ص 482.

نجران كما رأها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين يمارسها الأمير مثل إشرافه على أيام السوق، وجلوسه طيلة فترة الصباح للاستماع لشكاوى المواطنين، وتعيين الأمراء المحليين في مراكز حبونا وبدر وغيرها (166).

الجانب العمراني بنجران:

اهتم المستشرقون بالكتابة عن العمران في نجران كما هو الحال عندما وصفوا ما شاهدوه من قصور طينية من حيث ارتفاعاتها وطوايقها وبلغت درجة إعجابهم بالبناء النجراني أن شبهه البعض بـ "القلعة الرهيبة" ولفتت نظرهم القصور الطينية في وادي حبونا حيث: "... كانت بعض المساكن البرجية شديدة الجاذبية في هذه الواحة وساحرة المنظر...". كما أشاروا إلى مساكن أخرى عاش فيه أهل نجران مثل الخيام أو العيش المبنية من شجر الأراك بعيداً عن مزارع النخيل لتحاكي أمراض الحمى التي تنتشر في ضفاف الوادي أثناء مواسم السيول والأمطار (167).

نجد نيبور عندما يسجل ملاحظاته عن المنازل بنجران يشير إلى اختلاف في المساكن، فمثلاً في المدن الجبلية تبنى البيوت بالحجارة، وهناك أماكن تكون معظم بيوتها عبارة عن أكواخ، وبنائها لا يكلف كثيراً، فهي تبنى من أغصان الشجر والأعشاب، وتكسي جدرانها بالطين المخلوط ببراز الأبقار، وتدهن من الداخل بالكلس، وسقفها مبنية بأعشاب متوفرة بكثرة في تهامة. ونادراً ما تكون هناك نوافذ، أما الأبواب فهي مجرد قطع من الحصير، وفي هذه البيوت وحولها توضع سرر أشبه بكراسٍ طويلة، منسوج سطحها بخيوط من القماش، يجلس المرء عليها وينام بارتياح، ومثل هذه السرر - الكراسي لا توجد في مناطق الجبال. ونادراً ما تكون الأكواخ مقسمة في الداخل إلى أجنحة أو حجرات. فإذا كان حجم الأسرة كبيراً. أو كانت هناك حيوانات، فإنه يتم بناء أكثر من كوخ للأسرة الواحدة، ثم تحاط جميعها بسياجٍ واحدٍ، مبنية من أغصان الشجر (168).

وأشار لبيب إلى المساكن التي يقيمها بعضهم في وسط المزارع والمصنوعة من أعواد النخل ثم انتقل إلى الحديث عن مقر سكن الشيخ يحيى بن نصيب - وقد أسماه

¹⁶⁶ - المرجع نفسه، ج1ص425، 426، ج2، ص 651.

¹⁶⁷ - فيلبي، المرجع نفسه، ج1، 426، 428، 472، ج2، ص 666.

¹⁶⁸ - نيبور، مصدر سابق، ج 1ص 258، 264، 266، 290.

نسيب - لمعالجته من مرض ألم به فوصف مقر سكنه المكون من برجين محاطين بسور من اللبن جميعها مبنية من اللبن والحجر حسب قوله أحدهما دخله شخصياً ووصف الممر الذي دخله، ومفتاح القصر المصنوع من الخشب، وذكر أنه يتكون من سبعة طوابق و98 درجاً ويبلغ ارتفاعه قرابة الـ 20 مترًا كما تحدث عن استخدامات غرف وطوابق القصر فقد كان : "لكل طابق استخدامه المحدد، فالمخزن لتجميع المحصول، والشقق للنساء والأطفال، وفي القمة يوجد الديوان المفروش بالسجاد المؤدي إلى السطح المحاط بسور قصير" (169).

الحياة الاجتماعية :

وقد نالت الحياة الاجتماعية بنجران في العصر الحديث اهتمام الرحالة الغربيون وكان من ضمن الرحالة من يحرص أكثر على أن يذكر سكان كل قرية يمر بها أو يصفها مع ربطها بالقبيلة الأم التي تنتمي إليها (170)، بل نجده يقدم لمن يطالع رحلته قائمة مصنفة بأسماء قرى نجران : "لكل المزارع والآبار والوحدات ذات الأسماء التي تكون واحة نجران (171)". ومن الرحالة الغربيين من تحدث عن حياة بدو نجران : "الذين كانوا يتحركون بين قطعان الماعز والغنم والجمال" ووصف عاداتهم في سقيا مواشيتهم وطريقتهم في جلب الماء فقد "كان الرجال والنساء يتقاطعون حول البئر، رافعين قربهم ومشدين بأغاني قصيرة أو صائحين بصوت عال من حناجرهم" ولباس نسائهم الذي يغلب عليه اللون الأسود أحياناً أو الثياب : "ذات اللون الأزرق والداكن والبرتقالي" ، وأزياء الفتيات اللاتي كن : "يلبسن بذلات جميلة ذات خطوط عمودية صفراء وسوداء" ، إضافة إلى الحلبي وأدوات الزينة المصنوعة من الفضة (172).

169- ليبيزر، مرجع سابق، ص130، 150.

170- ليبيزر، المرجع نفسه، ج1، ص 543 - 550.

171- فيلبي، المرجع نفسه، ج1، ص 608 - 612.

172- ليبيزر، رحلة إستكشافية، ص123، 125، 126، 146.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
وقدم الرحالة في كتاباتهم تفاصيل كثيرة عن أشكال الحياة الاجتماعية من ناحية تدوين
أسماء العشائر وأماكنها وأنشطتها⁽¹⁷³⁾، كما أبدى اهتمامًا بتسلسل أنسابها وهو ما خصص
له عددًا من الصفحات عندما أسهب في ذكر أنساب بطون يام الرئيسية معتمدًا على ما
أخذه من كبار شيوخ القبائل⁽¹⁷⁴⁾. وفي زيارة فيلبي لبلدة بدر تعرف على عدد من أبناء أسرة
المكارمة؛ ما سهل له الحصول على معلومات كثيرة حول أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية
فنجده ينقل معلومات دقيقة حول عدد أسرهم وأفرادهم ومخصصاتهم المالية ومكانتهم
الدينية، وتاريخهم المذهبي حتى استقرارهم في بدر وانتقالهم إلى نجران وعلاقتهم السياسية
مع القوى السياسية المجاورة لهم قبل الحكم السعودي⁽¹⁷⁵⁾.

وتحدث الرحالة الغربيون عن جوانب مهمة من حياة أهل الحضر في وادي
نجران وعاداتهم في جني المحاصيل الزراعية التي تركزت على غابات النخيل وحقول الذرة
البيضاء موضحين طريقتهم في حرث وسقيا مزارعهم التي كانت تعتمد على تركيب قطعة
من الحديد على ظهور الثيران أو الجمال أحيانًا أخرى وحماية حقولهم المليئة بالذرة البيضاء
بالمقلاع : "وهي أداة تشبه المنجنيق"⁽¹⁷⁶⁾. ولعل من الأشياء الاجتماعية المهمة التي ذكرها
المستشرقون عن أهل نجران رصد اهتمام أهالي نجران بإخراج زكاة الزروع فجاءت
معلومات دقيقة عن زكاة التمر فقدرها البعض بـ (1500) فرق⁽¹⁷⁷⁾ أي (36000) صاع
وهو ما يعادل (1440,000) كجم ' وذكر أن أمير بلدة بدر أحضر زكاة بدو منطقته البالغ
(1600) ريال، وبين مشاركة شيوخ القبائل المحليين في جمع الزكاة⁽¹⁷⁸⁾.

ونجد اهتمامًا بالنواحي الاجتماعية الأخرى في نجران عند المستشرقين في العصر الحديث
فكتب بعضهم عن أطباق الطعام السائدة في منطقة نجران في ذلك الوقت وفي مقدمتها لحم
الضأن والأرز ، وأطباق الخضروات التي شاهدها على مائدة الأمير وطبق العنب المفضل

¹⁷³ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 422؛ ج2، ص 651.

¹⁷⁴ - فيلبي، المرجع نفسه، ج1، ص 469؛ ج2، ص 474.

¹⁷⁵ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج2، ص 678، 679، 680، 682-687.

¹⁷⁶ - ليبينز، رحلة إستكشافية، ص 130-131، ص 152.

¹⁷⁷ - الفرق : يساوي ثلاثة أصواع أو إثني عشر مدًا، الشهراني، نجران، ص 161.

¹⁷⁸ - فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج1، ص 400، ص 433.

كثيرًا والعصيدة والحساء (المرق) ، وأطباق التمر والبلح المشهورة وعصيدة القمح المملوءة بالسمن ، وذكر بعض الأواني المستخدمة حينها كالحصير، والقحف، وسله اللحم والصحن وغيرها. ونالت عادات أهل نجران المتعلقة بالطعام جانب من اهتمام الرحالة الغربيون حيث وصف بعضهم وجبة الإفطار التي رآها في حبونا وكانت من الأرز ولحم الضأن بالإفطار الممتاز ، كذلك وصفوا وجبة "العصيدة والمرق" المحلية بـ"غير المثير للشهية"، وأنها الحد الأدنى من الكرم على حد تعبير أحدهم⁽¹⁷⁹⁾. فقد كان الرحالة لبيبز دائم الإشارة إلى كثير من التقاليد الاجتماعية التي يصادفها مثل أنواع الوجبات والأطعمة التي يتناولها كالحم الخروف ، والأرز " وقطع الحامض، والبصل، والخل، وقشدة الحليب المعطر، وقطع اللحم" ، إلى جانب عرضه لطريقة استقبال الضيوف في نجران التي وصفها بالبروتوكولية⁽¹⁸⁰⁾. وتأتي دقة وصف الرحالة الغربيون حينما تحدثوا عن طريقة تحضير الوليمة وطريقة تناول الناس للطعام، وحرص المضيف على أن يضع أفضل الطعام عند ضيفه كدليل عملي على اهتمامه بإكرامه. كما وصف بعض الرحالة مشاهداته حول الحرف اليدوية التي امتهنتها بعض النسوة النجراتيات ومنها : "سك الذهب المرصع فوق سجاد أخضر...."⁽¹⁸¹⁾. هذه هي بعض ملامح نجران كما دونها الرحالة الغربيون في العصر الحديث، والتي تنوعت بين سياسية واقتصادية واجتماعية وحضارية عامة.

¹⁷⁹ - المرجع نفسه المرجع نفسه، ج1، ص 430، 470، 433، 538؛ ج2، ص 652، 653.

¹⁸⁰ - لبيبز ، مرجع سابق، ص 143، 144، 149.

¹⁸¹ - لبيبز، المرجع السابق، ص 131، 471.

نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق:

الإرشيف العثماني وثيقة رقم : 1-3239-65.C.DH في أوائل جمادى الأولى 1215
ووثيقة رقم 1-1272-26.C.DH في أوائل جمادى الثاني 1215هـ/1800م
وثيقة رقم : 1-7418-149.C.DH في 01 جمادى الثاني 1220هـ/1805م.
الأرشيف العثماني، وثيقة رقم 1-4540-91.C.DH. بتاريخ 1220 هـ /1805م

المصادر:

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي معجم ما استعجم من أسماء البلاد
والمواضع ، ، تحقيق وضبط : مصطفى السقا، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط2، 1417هـ/
1966م
ابن البيطار، أبو محمد بن عبد الله، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بيروت، دار الكتب
العلمية، د.ت.
الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم
البلدان، دار صادر ، ودار بيروت ، 1376هـ /1957م
الحسين، يحيى، غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة،
1388هـ
الحرازي، فترة الفوضى وعودة الأتراك : السفر الثاني من كتاب : رياض الرياحين 1276-
1289هـ، تحقيق ودراسة حسين عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، 1986م .

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي
الحرازي، محسن بن أحمد، حوليات يمانية، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، 1991م
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط1، د.ت.
الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1432هـ / 2003م.
ابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ن الخثعمي، السيرة النبوية، دار الصحابة للتراث، القاهرة، 1995م.
الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1414هـ / 1984م.

مؤلفات عثمانية:

أحمد جودت باشا، تاريخي جودت، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1999م
أحمد راشد باشا، تاريخ يمن وصنعاء، استنبول، 1291هـ.
تجار زادة إبراهيم حلمي، ممالك عثمانية جيب اطلاسي، استانبول، مطبعة سنده، 1323هـ.
شمس الدين سامي، قاموس الإعلام، ج 3، استانبول، مطبعة سي، 1308، ص 1931
عطا الله باشا، تاريخ عطا الله باشا، استانبول 1313هـ..
كاتب جلبي، فذلكة التواريخ، استانبول، 1860م.

الرحلات المعربة:

برترام توماس: مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ترجمة محمد بن عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1981م.
جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية: ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2009م.
فيلبي، سانت جون، بعثة إلى نجد 1336 - 1337هـ / 1917 - 1918م، ترجمة وعلق عليه عبدالله الصالح العثيمين، ط1، الرياض، 1418هـ.

- نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
- فيلبي : بنات سبأ، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1422هـ، 2001م،
- فيلبي، جون، مرتفعات الجزيرة العربية، مكتبة العبيكان، 1426هـ / 2005م
- نيبور، وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية، ترجمة: مازن صلح، مطبوعات دار الانتشار، بيروت، عام 2013 م
- ليو هرش، رحلات إلى جنوب البلاد العربية وبلاد المهرة وحضرموت ، ترجمة عبد الكريم الجلاصي، منشورات القاسمي، 2018م،
- ليبينز، فيليب، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، ترجمة : محمد حناش، راجعها وعلق عليها، فهد بن عبدالله السماري، الرياض، دار الملك عبد العزيز، 1419هـ / 1999م،
- المراجع العربية والمعربة:**
- ابراهيم بن فصيح الحيدري، بيان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد ، منشورات البصري، بغداد، 1962م.
- إسماعيل بن علي الأكوغ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، دمشق، دار الفكر، 1416هـ / 1995م.
- أميرة محمد الملاح، العثمانيون والإمام القاسم بن محمد، الرياض، 1982م.
- البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن، نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد الحسني، دراسة وتحقيق: سعد بن مبارك بن سعد رسالة ماجستير ، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1428-1429هـ.
- الjasر، حمد، فيلبي : رحلاته في البلاد العربية، مجلة العرب، 1419هـ / 1998م، مج24.
- جريس، عيثان، صفحات من تاريخ عسير، جدة، دار البلاد للطباعة والنشر، 1413هـ / 1993م.
- ، نجران دراسة تاريخية حضارية، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط1، 1425هـ
- ، دراسة في تاريخ امة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه ، مطابع العبيكان – الرياض، 1424هـ

- الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي
جوزيف كوستنر، العربية السعودية من القبيلة إلى الملكية 1916-1936م ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996م
حسين عبدالله العمري ، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، دمشق، 1984م.
حماد، خيرى، عبدالله فلبى قطعة من تاريخ العرب الحديث، (منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، أبريل، 1961م)، ص 29 ، 30.
رنتر، جورج، فيلبي مؤرخًا للمملكة العربية السعودية، ترجمة وتعليق، د. حسين بن محمد الغامدي، مجلة الدرعية، السنة الأولى، العدد الثاني، ربيع الآخر 1419هـ / أغسطس 1998م.
الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، مج 1-2، ط5 ، بيروت، دار العلم للملايين، 1992م.
الزركلي، الأعلام، ط12، دار صادر، 2004م.
سعيد أمين، اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث (9)، 1378هـ / 1959م.
السبييت، عبد الرحمن وآخرون، كنت مع عبد العزيز (مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن زعير)، الرياض، مطبوعات الحرس الوطني، 1988م
سيد مصطفى سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2003م .
سيد الماحي، نجران: الأرض والإنسان والتاريخ، الرياض، المطابع الأهلية للأؤفست ، د.ت.
الشهري، زهير بن عبدالله بن عبد الكريم: نجران في كتابات فيلبي وليبينز : دراسة تحليلية مقارنة. مجلة الجمعية التاريخية السعودية، س18، ع36، 2017م 131 - 192.
الشهري، زهير عبدالله، مالية أبها في عهد الملك عبد العزيز 1338 - 1373هـ / 1920 - 1953م "دراسة وثائقية عن الأوضاع الاقتصادية والتنظيمات المالية في جنوب المملكة العربية السعودية، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الحادي عشر 1434هـ / 2013م.

- نجران كما رآها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، الأنجلو مصرية، القاهرة، 1974م
- ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1960 .
- طحنون، محمد، نجران : تاريخ وانسان، بيروت، لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م، ص 225 – 233.
- عائق البلادي، بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهد ، دار مكة للنشر، 1402 هـ .
- العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة العبيكان، 1424 هـ / 2003م
- عبد الجبار، عبدالله بن عبد الرحمن، دراسة تحليلية لكتاب (مرتفعات جزيرة العرب) لجنون فيليبي، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض 24 – 27 رجب 1421 هـ الموافق 21 – 24 أكتوبر 2000م، دار الملك عبد العزيز، ج2، ص 950.
- عبدالرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية : إقليم جنوب غرب المملكة، الرياض، دار المريخ، 1404 هـ .
- عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، وصالح بن محمد آل مريح ، نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر – الرياض، 1424 هـ .
- عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، 1989م.
- عبد الواحد محمد راغب دلال ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، القاهرة، ط1، 1418 هـ
- عمر رضا كحالة ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، راجعه وعلق عليه : أحمد علي ، . مكتبة النهضة الحديثة – القاهرة، 1964م
- العُمري، عمر بن صالح، عبدالله فلبلي : حياته وآثاره، مجلة دار الملك عبد العزيز، ع3، س25، 1420 هـ،
- عوض البادي، الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند بداية القرن التاسع عشر الميلادي " رحلة البارون إدوارد نولده مبعوث روسيا إلى نجد عام 1893 م / 1310 هـ، دار بلاد العرب، الرياض، 2002م .

الباحث/جمعان عبدالله مسفر الدحروجي

- عبدالله ناصر السبيعي , الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1288هـ - 1331هـ, ط1, الرياض, 1420هـ.
- عبدالله بن مسفر بن علي، السراج المنير في سيرة أمراء عسير مؤسسة الرسالة بيروت , ط1 , 1398هـ , ص 147؛ محمد أحمد العقيلي نجران في أطوار التاريخ، ص132
- عبدالمعطي، حسام محمد، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، القاهرة، هيئة الكتاب، سلسلة تاريخ المصريين , العدد 149, , 1999م.
- علي النجعي، الاتصالات السعودية في العصر الأول، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام بدارة الملك عبد العزيز، 7 - 11 شوال 1419هـ / 24 - 28 يناير 1999م.
- علي النجعي، ، القوة الثالثة، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1417هـ / 1997م.
- فتوح عبدالمحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية، الكويت , منشورات ذات السلاسل , 1983م.
- فريا ستارك، البوابات الجنوبية لجزيرة العرب، رحلة إلى حضرموت عام1934م، ترجمة وفاء الذهبي تعليق وتقديم أحمد إيبش، سلة رواد المشرق العربي، أبو ظبي، 2013م.
- فؤاد حمزة , بلاد عسير ، مكتبة النصر الحديثة - المملكة العربية السعودية، 1388هـ
- الكندي، سالم بن محمد بن سالم ابن حميد الكندي، تاريخ حضرموت المُسمى :بالعُدَّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق :عبدالله بن محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2003م.
- لطف الله بن أحمد جحاف، دُرر نحرور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي , تحقيق : إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2004م
- محمد طحنون، نجران تاريخ وإنسان، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2015م.
- محمد سعيد الشعفي، العلاقات السعودية اليمنية في سنى 1351-1353هـ/1933-1934م: من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية، الرياض، مطابع الشريف، 1414هـ
- محمد بن علي الأكوخ ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، مكتبة الجيل الجديد ، 1402هـ.

————— نجران كما رأها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين

محمد بن عبدالله آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز : دورها السياسي والاقتصادي،
والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة، الرياض، مطابع الفرزدق، 1415هـ / 1995م
محمد القريني ، الإدارة العثمانية في متصرفية الاحساء، الرياض، دار الملك عبدالعزيز،
1426هـ

الماوي، فؤاد محمد، العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز في العصر العثماني،
الكويت 1980م.

المانع، محمد، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة : عبدالله العثيمين، الدمام، مطابع
المطوع، 1402هـ

محمد أحمد العقيلي، : تاريخ المخلاف السليماني ، دار اليمامة ، المملكة العربية السعودية ،
ط2، 1302هـ

— ، نجران في أطوار التاريخ ، مطابع دار البلاد، ط1، 1404هـ.

محمد سعيد الشعفي، العلاقات السعودية اليمنية في سني 1351 - 1353هـ / 1933 /
1934م (من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية)، الرياض، مطابع الشريف،
1414هـ.

نجيب العقيلي، المستشرقون ، دار المعارف، القاهرة، 1993م

التقارير والصحف

وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين، مكة المكرمة، مطبعة أم القرى، 1353هـ / 1934م
وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ومراحل تطور النظام المالي في المملكة، الرياض، 1426هـ،
عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية "الوثائق البريطانية" دار الدائرة، الرياض، د.ت.
صحيفة الرياض، العدد 9381، 30 شوال، 1415هـ / 30 مارس 1995م.

المصادر والمراجع الأجنبية

Baack ،Lawrence: Undying curiosity. Carsten Niebuhr and the Royal Danish Expedition to Arabia (1761-1767). Stuttgart . 2014
Elizabeth M Monroe, Philby Of Arabia First PUB Lished By Faber And Faber, London, 1973
Hogarh, D. G, Arabia, London, 1922
Kramer،Samuel Noah : The Sumerians: Their History ،Culture and Character. University of Chicago Press, 1936.
Philby, John, The Land of Sheba, Geographical Journal, 92 (1938), .
Rasmussen ،Stig :Den Arabiske Rejse 1761-1767. En dansk ekspedition set i verdenskabshistorisk perspektiv. Copenhagen, 1990,
Thomas Bertram, A camel Journey Across the Rub Al Khali, Geographical magazine, September 1931
Vermeulen ،Han. ،‘Anthropology and the Orient: C. Niebuhr and the Danish- German Arabia Expedition. In: Han F. Vermeulen: Before

نجران كما رأها الرحالة الغربيون من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين
Boas. the genesis of ethnography and ethnology in the German
Enlightenment. Lincoln & London ،University of Nebraska Pres, 2016.